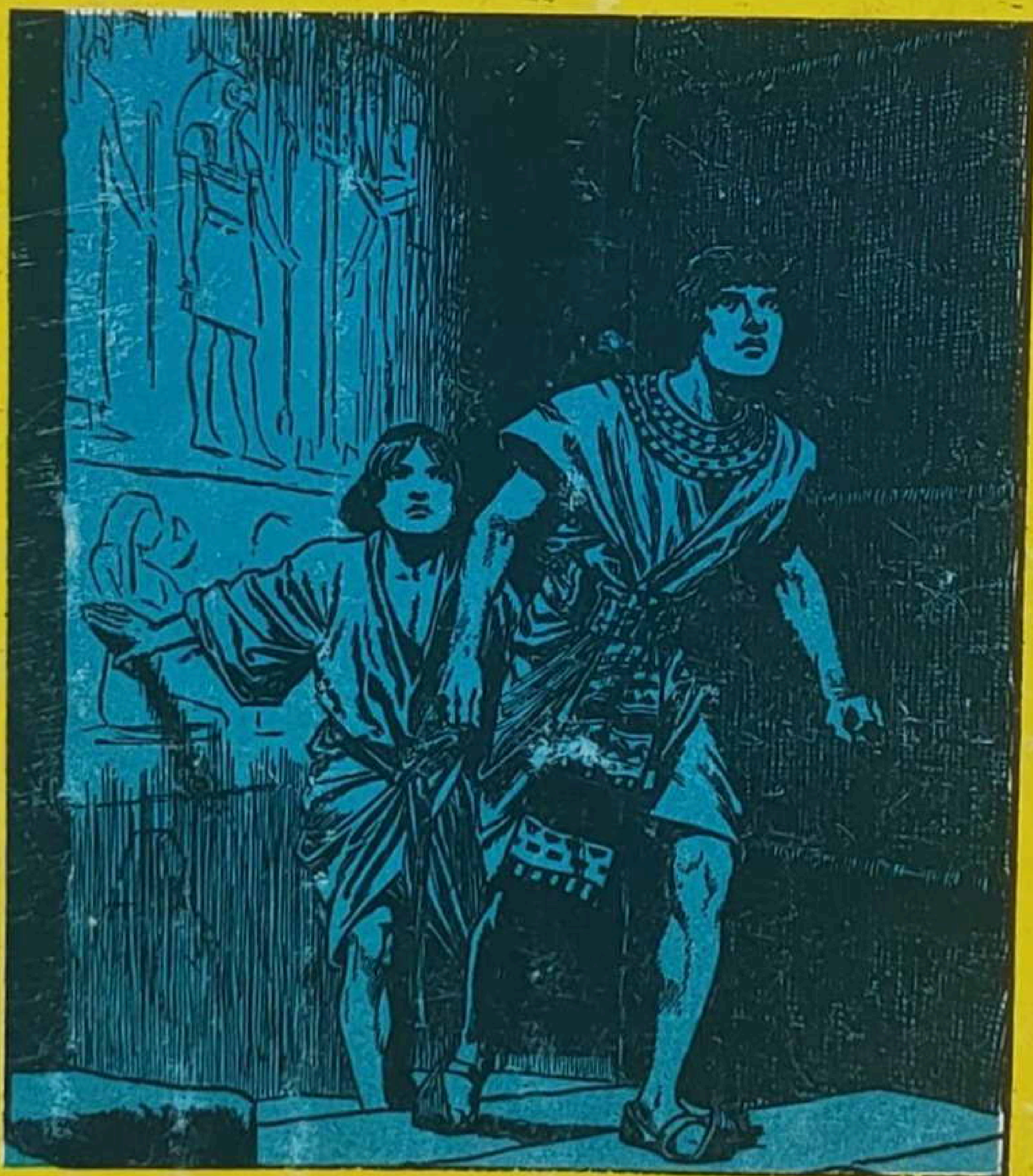


روائع الأدب العالمى للناشئين

# القطة المقدسة

تأليف: ج. هننتى

ترجمة: الشريف خاطر





القطعة المقدسة



# النقطة المقدسة

تأليف: ج. هـ. هـ. هـ.  
ترجمة: الشريف خاطر  
مراجعة: مختار السويدي



## مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

### مكتبة الأسرة

### برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

إشراف

حسان كمال

#### الجهات المشاركة:

جمعية للرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

القطعة المقدسة

تأليف: ج. هنى

تصميم الغلاف

والإشراف الفنى:

للـفنان : محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعى:

محمود عبد المجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

---

## على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة  
العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور  
يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة  
الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة  
نتسم عطرها ربيعاً للثقافة المصرية الأصيلة..  
فإننا قطعنا على أنفسنا عهداً ووعداً ليس لنا  
إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة  
المصرية.

د. سمير سرهان

---





## الفصل الأول

# مدينة الريباس

منذ زمن بعيد كانت توجد مدينة عظيمة على الشاطئ الغربى لبحر قزوين . لم تكن مثل المدن التى نراها هذه الأيام ، فقد كانت معظم بيوتها مبنية من الطين والاختشاب . . وكانت شوارعها الضيقة تؤدى كلها الى ساحة فسيحة بوسط المدينة .

حول هذه الساحة الفسيحة ، كانت توجد عدة بنايات أكثر ارتفاعا مبنية بالحجارة يعيش الملك فى احداها . لقد كان حاكما للريباس ، الذين يعيشون فى المدينة والأقاليم التى حولها .

وفى بنايات أخرى من الحجارة أيضا ، كان يعيش .

قواد جيش الملك وكهنة المعبد . وكان حول المدينة  
سور قوى يحميها من هجمات الأعداء .

فى يوم صيفى مشرق ، منذ حوالى ثلاثة آلاف عام  
تقريبا ، امتلأت ساحة المدينة بجمع كبير من الناس .  
وفى كل لحظة تمر كان يندفع مزيد من الرجال والنساء  
من بيوتهم للانضمام الى هذا الحشد ، وكان الجميع  
يتكلمون بأصوات مرتفعة .

ومن حين الى آخر كانت مجموعات من الفرسان  
تخترق الشوارع الضيقة باتجاه وسط المدينة . كان  
من الصعب بالنسبة لهم ان يشقوا طريقهم وسسسط  
الجموع ، لأن الناس حاولوا ايقافهم وسؤالهم عن  
السبب فى توجه هذا العدد الكبير من الجنود الى قصر  
الملك .

خلف مجموعات الفرسان ، كانت تسير فرق  
الجنود المشاة ، تحمل الدروع والاقواس والرماح ..  
وكانت ظهور الجنود وصدورهم مغطاة بدروع مصنوعة  
من جلود الحيوانات . يتبعهم القواد الذين يركبون فى

عربات يجرب بعضها حصان ، والبعض الآخر حصانان .  
كانت دروعهم مصنوعة من شرائح حديدية أو نحاسية  
تبرق مثل الذهب تحت وهج الشمس .

لكن ما السبب الذى جعل الشوارع مزدحم هكذا ،  
وعادة ما تكون هادئة آمنة . لا أحد كان يعرف ، رغم  
أن الكثير من الناس خمنوا أن هناك خطرا يهدد  
المدينة .

لقد سمعوا أن جيش مملكة بعيدة قد تحرك منذ  
عدة أسابيع . وتمنوا أن يتجه هذا الجيش ناحية بلد  
آخر .

لكن منظر الجنود فى الشوارع فى تلك اللحظة  
جعلهم يعتقدون أن ذلك الجيش متجه نحو مدينتهم .  
لم يستطع الجنود اخبارهم بأى شىء . فكل ما عرفوه  
أن الأوامر قد صدرت اليهم بالتحرك من معسكراتهم  
والتجمع فى ساحة المدينة أمام قصر الملك .

جلس ملك الريباس فى الصالة الكبرى للقصر  
المبنى بالحجر ، وحوله القادة والكهان . كان

الجواسيس يجلبون له يوما بعد يوم أخبار تقدم الجيش الكبير تجاه المدينة ، جيش ملك مصر .

كان يعرف تماما مدى قوة و ثراء ذلك الملك وأن النصر كان حليفه فى كل المعارك التى خاض غمارها ، فقد تقدم ملك مصر الى كثير من البلدان وانتصر عليها ، وحمل معه آلاف الناس الى مصر وجعلهم عبيدا .

فهل حل الدور الآن على ملك الريياس لكى ينهزم ؟ وهل سيدفع بهؤلاء الفلاحين البسطاء المسالمين وصائدى الاسماك الى مصر ليصبحوا عبيدا ؟

كان الجيش المصرى أكثر عددا وأفضل عتادا من جيش الريياس . ورغم ذلك قطع الملك على نفسه عهدا بأن يحارب بكل ما أوتى من قوة ، لينقذ شعبه من ذلك المصير القاسى الذى حل بكثير من جيرانه .

وبناء على ذلك ، انشغل القادة داخل قصر الملك فى اعداد الخطط للدفاع عن المدينة وشعبها . بالخارج كان من الممكن سماع أصوات الجماهير ، تتحرك جيئة

وذهابا ، وكذلك أصوات القادة المرتفعة بالأوامر  
لجنودهم .

خلف الملك ، وقف أمويا ابنه ، الذى كان فى  
الخامسة عشرة من عمره ، ولم يبد عليه أدنى اهتمام  
بما يجرى فى الحجرة ، رغم أنه كان يرتدى الزي  
العسكرى وعلى استعداد للقتال . كان القتال يعنى  
بالنسبة له ، مواجهة العدو وجها لوجه ، وكم كان  
متلهفا أن يأتى هذا الكلام الى نهايته ، لكى يبدأ القتال  
الحقيقى .

وعندما رأى والده مشغول الذهن فى اختيار أحسن  
الخطط من بين تلك التى وضعها قادة جيشه ، انسحب  
بهدوء خارجا من الحجرة دون أن يلحظه أحد غير فناء  
القصر الملكى ، ودخل المبنى الخاص بوالدته ، وهو  
مبنى منخفض ، على مساحة كبيرة . . مقسم الى عدد  
كبير من الحجرات تفصل بينها قواطع من جلود  
الحيوانات تتدلى من السقف . فى الحجرة كانت تجلس  
سيدة يبدو عليها الوغار ، هى والدة أمويا . كان الحزن  
باديا على وجهها لأن الملك أخبرها بالخطر الذى يقترب

كل يوم . وكانت تحشى أن تفقد زوجها وابنها اذا ما  
نشبت المعركة .

ما ان دخل ابنها الى الغرفة حتى تحول الحزن  
البادى على وجهها الى ابتسامة . كانت على وعى تام  
بشففه الشديد ولهفته ، ليظهر أنه لم يعد صبيا ، وانه  
فى شجاعة أى جندى من جنود جيش الريباس .

**قال :** « ليتهم يكفون عن الكلام ، يا أماه . أنا  
لا يعنينى المكان الذى سنحارب فيه . لقد ظلوا يتكلمون  
لعدة ساعات . ولم يصلوا الى قرار الا منذ لحظات  
مقط ، بتحديد المكان الذى يتجه اليه جيشنا لمقابلة  
الأعداء . وهو يبعد عن هنا خمسة عشر ميلا . سيكون  
أمامنا أرض طينية ، يصنع على عربات العدو  
اختراقها . لكن لو لم يستطيعوا الوصول اليها ، فكيف  
سنصل اليهم ، كان بوى لو أن القادة قد اختاروا  
مكانا يسمح لنا بقتالهم رجلا لرجل .

**ابتسمت الأم وقالت :** « أعرف رغبتك الشديدة فى الاسراع بالمشاركة فى أولى معاركك ، لكن جيش المصريين أقوى بكثير من جيشنا . ومن الحكمة والسهولة بمكان أن ندافع عن المدينة بفرقة صغيرة من الرجال على أن نهاجم جيشا قويا مسلحا بشكل أفضل . لأن سهامهم ستخترق أقوى الدروع ، ومقابل كل عربة نملكها ، يملك المصريون ثلاث أو أربع عربات » .

— « لكن يا أماه ، ان رجالنا سوف يقاتلون للدفاع عن بيوتهم وزوجاتهم وأطفالهم . ومن المؤكد أن كل رجل سوف يقاتل حتى يقتل بدلا من أن يتيح لهم الفرصة لأسره ويصبح عبدا » .

— « نعم ، أنا على يقين من أنهم سوف يفعلون ذلك . لكن تذكر أنك مازلت صبيا وابنى الوحيد . قل لسائق عربتك أن يسترك بدرعه عندما تقابل الأعداء وجها لوجه . أنا لا أتصور فقدانك » .

**اجابها أموبا :** « لا تخشى على يا أماه ، سوف

أعود سالما عندها نطرد المصريين خارج أرضنا . لكن ،  
يبدو أنهم انتهوا من كلامهم . لأننى أرى أبى وقادته  
يغادرون القاعة » .

أحاطت الملكة ابنها بذراعيها وقبلته ، وقالت :  
« اذهب ، يابنى ، قاتل بشجاعة ، وعد الينا سالما » .

فصاح الابن وهو يندفع لمقابلة والده : « بالطبع ،  
سأفعل ! » .



## الفصل الثانى

### قبل المعركة

بعد مضى ساعة امتطى الملك صهوة جواده وقاد جيشه وخرج من بوابة المدينة الكبيرة . وسار خلفه أموبا فى عربة يقودها جندى طويل القامة قوى البنيان، يحمل درعا عريضا لحماية الأمير . كان الملك قد أصدر أوامره بألا يسمح للأمير بالدخول الى ساحة القتال فى الصفوف الامامية .

**قال :** « لابد ألا يخشى أموبا من الخطر ، لكنه مازال صغير السن حتى يقاتل كرجل يافع ضد خيرة الجنود المصريين . واذا قتلت ، فسيصبح هو ملك الرياس ، ولهذا لابد من الحفاظ على حياته » .

ثم التفت الى قائد عربة أموبا وقال : « احرص على حياة ابنى كحرصك على حياتك — و لا تطعه اذا أمرك بالهجوم على المصريين مع العربيات الأخرى ! »

واصلت القوات تقدمها ساعة بعد ساعة ، مشاة وفرسان وعربات . وبمجرد غروب الشمس شسوهـد أحد جنود الاستطلاع الريياس وهو يقطع السهل على صهوة جواده مقبلا نحو الجيش المتقدم . وما ان وصل حيث يوجد الملك حتى نزل من على حصانه ، وأبلغه بأن الجيش المصرى قد انتهى من مسيرته بالنسبة لهذا اليوم ، وأنهم فى هذه اللحظة يعدون معسكرا للاستراحة أثناء الليل .

سر الملك لسماع هذه الأنباء ، لأن جيشه لم يكن قد وصل بعد الى المكان الذى وقع عليه اختيار قادة جيشه كأنسب مكان للمعركة المنتظرة . فهذا التأخير سيتيح الفرصة لجنوده لينالوا قسطا من الراحة بعد مسيرتهم ، عندئذ يكونون أكثر استعدادا للهجوم الذى كان على يقين بانه سيشن عليهم .

وبناء على ذلك أمر الملك جنوده بالتوقف عن السير ،  
وان يستلقوا على الأرض فى مجموعات لينالوا قسما  
من الراحة . وقام هو بنفسه ومعه قادة جيشه بالتقدم  
الى الامام لمعاينة الأرض التى ستدور عليها المعركة .

كان هناك مجرى نهر ضيق . ولما كانت الأمطار  
قد هطلت منذ عدة أيام ، فقد أصبحت الأرض على  
ضفتيه موحلة جدا . فقد كانت حوافر الجياد تغوص  
الى عمق كبير أثناء سيرهم . وتبين للملك من ذلك أن  
عربات المصريين ستجد صعوبة بالغة فى عبور المجرى ،  
لأن عجالاتها ستغوص فى الأرض وتلتصق بالوحل .

على الجانب الأيمن للمجرى كانت توجد غابة كثيفة  
.. وعلى الجانب الأيسر وعلى مبعده ميل ، كانت  
توجد قرية صغيرة . وكلا المكانين من الممكن حمايتهما  
وحراستهما بواسطة فرقة صغيرة من جنود المشاة .

بهذا يكون الجزء الأكبر من الجيش محصنا بالنسبة  
للمقدمة بواسطة مجرى النهر ، ومن كلا الجانبين  
بواسطة الغابة والقرية . ولن يكون فى استطاعة

الجيش المصرى الدوران حول نهايات هذا الخط  
لمهاجمتهم من الخلف .

عاد الملك الى جيشه . وكان هو الآخر فى حاجة  
للراحة قبل الصراع القادم ، لأن مصير مملكته وشعبه  
يتوقف على نتيجة المعركة .

استلقى الملك للراحة دون أن يخلع أسلحته ، وخذ  
الى النوم . خيم الصمت على المعسكر كله ، ولم يكن  
يقطعه من حين لآخر ، الا صوت حصان أصابه الأرق  
أو الهياج ، أو صوت أسلحة جندى يتقلب أثناء نومه .

مرت الساعات ببطء وقبل طلوع الفجر بوقت  
طويل ، نهض الملك وأيقظ قواده . وأمرهم بقيادة  
رجالهم الى الأماكن التى وقع عليها اختيارهم .  
فانطلقوا ببطء أثناء الظلام .

كان رماة السهام فى المقدمة ، على هيئة صفوف  
طويلة منتشرة . تقدموا حتى وصلوا الى حافة المجرى  
تقريبا ، ليمنعوا عربات العدو من العبور خلفهم حاملو  
الرماح فى وضع استعداد لمساعدة رماة السهام فى

حالة اذا ما اشتد هجوم الجيش المصرى . وفى المؤخرة وعلى بقعة مرتفعة من الأرض تم صف العربات فى خط واحد ، بحيث تكون فى وضع استعداد للتقدم فى حالة نجاح العدو فى عبور النهر .

ومن جهة الشرق بدأت بشائر الفجر اللامعة فى الظهور . وقف الملك على منطقة مرتفعة فى الخلف فرأى سحابة ضخمة من الغبار من على بعد . **فالتفت الى ابنه وقال :**

« — لقد جاءتك اللحظة التى تمنيتها كثيرا . فتلك السحابة من الغبار تخفى تحتها أقوى جيش تقـدم لقتالنا . يتحتم على الآن الذهاب لقيادة جنودى . . تذكر اننى لو مت ، فستصبح أنت ملكا ! » .

بانتهاى تلك الكلمات الجليـلة ، التفت الملك وحث جواده للمضى سريعا الى الخطوط الأمامية .

وعندما ارتفعت الشمس فى الأفق استطاع جنود الـريـباس رؤية جيش مصر العظيم خلال سحب التراب ، بفرسانه ومشاته وعرباته ، يتقدم فى صفوف منتظمة .

وواصل الجيش تقدمه ، حتى أصبح أول صف من رماة  
السهم يبعد مائتى ياردة عن مجرى النهر .

عندئذ أمر الملك حاملى الأقواس ببدء المعركة . ولما  
كان انتظارهم قد طال لسماع هذا الأمر ، انطلقت  
سهامهم على الفور تتساقط كالطر على المصريين  
المتقدمين ، فتراجعوا الى الخلف . لكن هذا النجاح لم  
يكن ذا فائدة كبيرة للرياس ، فقد كانت الأقواس  
المصرية أقوى بكثير من أقواسهم وترسل سهامها الى  
مسافة أبعد بكثير . ومن مكان آمن بعيد ردا العدو  
بعاصفة من السهم ، فقتل الكثير من الرياس حملة  
الأقواس .

ولما كان الملك على وعى بأنه يتحتم عليه ألا يهدر  
حياة أى رجل من جيشه الصغير ، فقد أمر رجال  
الصنوف الأمامية بالتراجع الى الوراء قليلا ، حتى  
لا يصبحوا فى مرمى السهم المصرية . وظل الجيشان  
لفقرة قصيرة دون تحرك ، ينتظر كل منهما هجوم  
الجيش الآخر .

## الفصل الثالث

# مقتل الملك

كانت توجد خلف صفوف حاملى الأقواس المصريين، صفوف طويلة من الجنود . يتكون كل صف من مائة رجل على الأقل ، وكل رجل يحمل مجموعة من أفرع الأشجار . ثم مروا ببطء عبر الصفوف الأمامية . . فاتضح الغرض من حركتهم . فقد كانوا ينوون اعداد طريق لتمر عليه العربات بالقاء أفرع الأشجار على الأرض الطينية .

حاول الريياس دفعهم الى الخلف . لكنهم لم يستطيعوا وقف التقدم ، فقد كانت السهام تسقط عليهم بغزارة وبسرعة . سقط كثير من الرجال جرحى وقتلى، لاصابتهم فى الرأس أو القلب بسبب السهام المصرية

الطويلة . لم يستطع شىء وقف التقدم المستمر للذين كانوا يمهّدون الطريق . فقد كانوا يلقون ما يحملون من أفرع الأشجار ويعودون لجلب المزيد . كانت صفوف جديدة تحتل مكانهم على الفور ، وهكذا تواصل العمل رغم سقوط رجل هنا أو هناك بما يحمله من أفرع الأشجار .

ورويدا رويدا أصبح الطريق أعرض ، واكتشف الريباس أنه لن يمر وقت طويل حتى يصبح جسرا متينا يتحمل أكبر العربات وأثقلها . ولن يمضى وقت طويل حتى تتحصن صفوفهم بالمجرى . وسرعان ما سيقع القتال وجها لوجه بين أعداد ضخمة . واختلجت قلوب أشجع الرجال من الريباس ، وأحسوا بالخوف من الموت ولو للحظة .

تبين للملك أن هجوم العربات لا يمكن أن يقابل برماة السهام وحدهم . فعدل من تنظيم صفوف جيشه . . فجعل حملة الرماح — لأن تسليحهم أفضل من رماة السهام — يتقدمون الى الصفوف الأولى ، لمواجهة القادمين عبر الجسر المصنوع من فروع الأشجار .



وأمكن رؤية العربات المصرية تتقدم ببطء للهجوم .  
ثم بدأت تسرع أكثر فأكثر ، فى حين كان جنود المشاة  
يفتحون لها طريق . والآن وقد وصلت الى الضفة  
الأخرى من المجرى أصبحت على استعداد لاختراق  
صفوف الرياس مهما كان الثمن .

هل بإمكانهم أن ينجحوا ؟ . لا شك فى ذلك ،  
إذا لم يدفع بهم الى الخلف ، لأنه من المحتمل أن يفتحوا  
ثغرة كبيرة فى جيش الرياس . ثم يندفعون يمينا  
ويسارا ويصبح فى إمكانهم بسهولة تدمير نصف  
الصفوف التى تم كسرها .

اذن ما هى أفضل طريقة لصد هذا الهجوم ؟ .  
أمر الملك رماة السهام بالتصويب على الخيول وليس  
الرجال . ولا يشرعون فى رمى السهام الا عندما يكون  
الجسر مكتظا بالعربات . وتعشم الملك بأنه لو تم  
ذلك ، فان الخيول المصابة المتصارعة من الممكن أن  
تحدث ارتباكا لا تستطيع العربات معه أن تتحرك .  
وعلى ذلك فلا يمكن لحملة الرماح أن يتقدموا ، وتصبح

العربات المصرية ذاتها بمثابة حماية لجيش الريباس ! .  
وحانت اللحظة الحاسمة . وأصدر الملك أوامره ،  
فصب الرماة عاصفة من السهام على العربات المتقدمة .  
وسقط حصان بعد الآخر ، وقد جن جنونه بسبب آلام  
جراحه . وقفزت بعض الخيول الأخرى بين أفرع  
الأشجار وتسببت فى انقلاب العربات وسقوط سائقيها  
فى المجرى .

وظل الجسر لفترة قصيرة مكتظا بكتل متصارعة  
من الرجال والخيول . ولم يكن بمقدورهم الحركة الى  
الامام أو الخلف . فقط سقط عليهم وابل من السهام  
المستمرة ، فقتل وجرح الكثير . وبدأ أن خطة الملك قد  
نجحت .

لكن قائد المصريين ، الملك العظيم تحتمس ،  
عندما تبين الخطر ، أمر رماة السهام أن يتقدموا الى  
ضفة المجرى وأن يضغطوا على الخط الأول لجيش  
الريباس . فامتلأوا للأمر ونفذوه فى تلك الاثناء سنحت  
الفرصة للمصريين ، الذين عانوا من رماح الريباس ،

أن ينقلوا قتلاهم ورجالهم الجرحى والخيول ..  
واستطاعوا أن يعيدوا ترتيب صفوفهم مرة أخرى بشكل  
منظم جدا .

بعد ذلك قام تحتمس باستدعاء ألفين من أحسن  
جنوده المشاة وأمرهم بالتوجه الى المقدمة . فتقدموا  
بشبات كتفا بكتف والملك على رأسهم ، حتى وصلوا الى  
حافة المجرى . ثم بصيحة واحدة بدأوا الهجوم ..  
وعندما رأى سائقو العربات تلك النجدة ، حاولوا مرة  
أخرى اقتحام الممر بمساعدة جنود المشاة الذين ساروا  
بمحاذاة عرباتهم .

وتحت غطاء عاصف من السهام المصرية ، تقدم  
هذا الخليط من الرجال والخيول والعربات عبر الأرض  
الموحلة . ولم يستطع شيء أن يوقفهم رغم أن الرياس  
كانوا يحاربون بضراوة دفاعا عن كل عزيز لديهم .

وهكذا انكسرت صفوف الرياس في مواقع مختلفة  
.. لقد حاربت مجموعات من الجنود بضراوة ، رغم



هجوم المصريين نحو المدينة

أنهم كانوا يهاجمون من الامام ومن الجانبين وحتى من  
الخلف ، وصمموا على بذل حياتهم الغالية رغم أن  
القتال كان بلا أمل .

تطلع الملك حوله ، وتيقن أن المعركة خاسرة . .  
وكان أمله الوحيد أن يجمع شمل بعض الفرق التي مازال  
قوادها محافظين على صفوفهم . وبذلك يستطيع  
العودة بشكل منظم الى المدينة ، وهناك يتصدى للمرة  
الأخيرة لكل قوة الجيش المصرى . وعندما استدار  
لكى يعطى أوامره للقائد الذى يقف بجانبه ، أصابه  
سهم فى عينه ، فسقط على ظهره ميتا فى عربته !



## الفصل الرابع

### الدفاع عن المدينة

لكن ماذا عن أموبا ؟ . لقد حارب أيضا بشجاعة مثل أى جندى . وفى آخر هجوم للعربات المصرية ، جعل سائقه جيثرو يقترب بعربته من عربة الملك . . وعندما رأى صفوف الجنود تنكسر ، تيقن تماما مثلما تيقن والده أن المعركة خاسرة . ثم رأى والده يسقط خلال الارتباك والفوضى التى حدثت .

قفز من عربته ، وحاول أن يشق طريقه الى الملك . . الا أن جيثرو تذكر أن أموبا تحت رعايته فتبعه على الفور . لكن جثث الموتى والجرحى كانت من الكثرة فأعاقت سيرهما ، فلم يكن بد من العودة .

**قال جيثرو : « أنا لا أعرف على وجه اليقين ماذا**

حدث لوالدك لقد كان هناك قتال عنيف ، ولما كنت منوطا بحمايتك ، لم تتح لى فرصة المشاركة فيه .

— « دعنا ننتظر هنا لفترة قصيرة ، ياجيثرو . .  
فأنا أرى بعض عرباتنا خلفنا . دعنا ننضم اليها ونمضى  
الى المدينة . لكم أكره أن أكون أول شخص يحمل أثباء  
خسارتنا للمعركة » .

اقترب عدد من العربيات ، وتوقفت كلها عندما راوا  
أموبا . كان فى احداها أمازييس القائد الأعلى للجيش ،  
فقفز من عربته عندما رأى أموبا وجاء اليه .

**قال :** « أيها الأمير ، ما الذى يؤخرك هكذا ؟ .  
أنا سعيد جدا لأنك نجوت من المعركة ، لأننى رأيتك  
تقاتل بشجاعة ، لكننى أرجوك أن تسرع بالعودة .  
فلسوف تدركنا العربيات المصرية خلال دقائق قليلة » .

تحركت العربيات ووصلت الى المدينة فى أمان .  
وفى طريقهم الى القصر الملكى قابلوا القوات التى  
تركوها لحماية المدينة ، تسير فى صمت لتأخذ مواقعها  
على السور . واثناء عودة أمازييس فى عربة أموبا أخبره



بنياً وفاة والده ، فأصبح أموبيا مستعداً لسماع البكاء  
والعويل الذى سيقابله عند دخوله القصر .

**قال أموبيا لأمازييس :** « سأذهب للقاء أمى ، بعدها  
سأذهب معك الى السور . فينبغى أن نثق الآن فى  
خبرتك وشجاعتك » .

— « سأبذل كل ما فى استطاعى : ، أيها الأمير .  
فبالأسوار قوية ، وأنا آمل ، اذا استطاع جزء كبير  
من رجالنا العودة الى المدينة ، فأعتقد أنه سيكون  
بإمكاننا الدفاع عن أنفسنا ضد المصريين » .

انطلق القائد بعربته ، على حين دخل أموبيا القصر  
الملكى . كان جسد الملك مسجى فى أكبر قاعة فوق  
سرير منخفض مصنوع من الجلود . والملكة تقف الى  
جواره فى سمت حزين . وتوجه أموبيا ليقف بجوارها .  
فالتفت اليه وأحاطته بذراعيها .

**وقالت :** « حمداً للآلهة يابنى ، بعودتك الى ، لكن  
يالها من خسارة فادحة ، خسارة فادحة بالنسبة  
لنا ! » .

— « هى كذلك يا أماء . فلم يكن هناك والد أفضل منه . لكننى أتوسل اليك يا أمى ، ألا تطلقى العنان لأحزانك ، فلسوف يكون لدينا الوقت لكى نبكى ونحزن من أجله فيما بعد . فنحن الآن فى حاجة لكل قوانا . فخلال ساعات سيكون المصريون أمام أسوار مدينتنا . سأذهب لأخذ موقعى بين الجنود ، وأفعل ما أستطيع فعله لرفع الروح المعنوية ، والسيطرة على الفوضى التى تعم المدينة . وأعتقد ، يا أمى ، أنه بإمكانك فعل الكثير إذا أردت ، وأنا متأكد أن أبى فى مثواه مع الآلهة ، ليفضل كثيرا أن يراك تقومين بالمساعدة لانقاذ شعبه ، على أن يراك حزينه هنا . »

**قالت الأم :** « ما الذى تريدنى أن أفعل ؟ »

— « خذى عربة وقوديهها عبر شوارع المدينة ، كونى قدوة لنساء المدينة حتى يفعلن مثلك ويتركن الحزن على موتاهم حتى نهزم العدو . . ادفعى بهن لكى يقمن بجزء فى الدفاع عن المدينة ، فهناك عمل للجميع . . أحجار ينبغى أن تنقل الى الأسوار ، طعام يجهز للرجال

جلود تعد وتنقل الى السور حيث تجهز للهجوم ، لكي تكون دروعا لجنودنا من السهام .

— « كلماتك عاقلة ، يا أموبا ، ولسوف أفعل كما تقول . مر بتجهيز عربة لى ، وأنت فى طسريقك الى السور . لابد أن تأكل قبل أن تذهب ، لائك ستكون فى حاجة الى كل قواك ، يابنى ! » .

تناول أموبا طعامه الذى وضع أمامه على عجل فى غرفة أخرى ، وبعدها خرج مسرعا الى السور .

تطلع الى السهل من فوق قمة السور ، ورأى الكثير من عربات المظريين . لكن معظم فرق الجيش كله لم تصل بعد ، حيث كانت توجد فرق من جنود الريباس كانت لاتزال تقاتل بشجاعة أثناء تقهقرها الى المدينة . وعندما حل الظلام كانت قد وصلت الى المدينة أعداد غفيرة من جنود الريباس . وأصدر يامازيس أمره بأن يستريح كل الجنود الذين عادوا من المعركة ليلة واحدة ؟ أما الفرق التى ظلت بالمدينة فتتكدل بحراسة الأسوار .

وعندما طلع النهار ، شرعت النسوة مرة ثانية  
فى العمل الذى بدأه فى الليلة السابقة ، متحذات  
طريتهن الى الأسوار فى صفوف طويلة ، يحملن  
السلال المملوءة بالأحجار فوق رؤسهن . حتى الأطفال  
شاركوا فى العمل ، وحملوا سلالا مملوءة بالأتربة الن  
أجزاء السور التى أمر أمازيىس بتقويتها .

## الفصل الخامس

### بداية الهجوم

كان موقع المدينة قد أحسن اختياره ، فهي تقع فوق هضبة صخرية ترتفع عن السهول بحوالى خمسين قدما . ويحجبها من جهة الشرق بحر قزوين ، أما باقى أضلاع المدينة الثلاثة كان يحميها سور ترابى كنسى بالحجارة ، طوله الكلى حوالى ثلاثة أميال .

عند الظهيرة شوهد المصريون يتقدمون ، ورغم أن أهل المدينة كانوا يشعرون بالأمان خلف الأسوار ، إلا أنهم ذهلوا من حجم الجيش الذى رأوه فى السهل . فقد كان يزيد عن ثلاثمائة ألف رجل من الأشداء .

**قال جيثرو لأموبا ، الذى كان واقفا يراقب تقدم الجيش : « يبدو وكأنه شعب بأكمله وليس جيشا » .**

— « شىء مذهب فى الحقيقة ، ياجيثرو . لكن رغم كثرة عددهم ، إلا أنهم لن يستطيعوا فعل شىء ازاء أسوارنا » .

— « لا يبدو ممكنًا بالنسبة لهم أن يستولوا على المدينة ، أيها الأمير ، لكن لا ينبغي علينا أن نكون واثقين من ذلك تمامًا . فكثير من المدن فى مثل قوة مدينتنا قد انهزمت من قبل هؤلاء المصريين ، ويجب أن نكون مستعدين فى جميع الأحوال . وسوف يرينا صباح الغد شيئاً . فأولا لابد أن يتفحص قاداتهم الأسوار ، ليروا من أين يبدأ هجومهم ، وسيعطون جيشهم يوما للراحة على الأقل » .

وفى المساء كان هناك اجتماع عام ضم كل قواد الجيش والكهنة والشخصيات البارزة فى المدينة . . وتقرر بعد موافقة أموبا ووالدته ، اختيار أمازيس حاكما للمدينة طالما لايزال الخطر موجودا .

صباح اليوم التالى بدأ الجيش المصرى زحفه ، وتوقف على مسافة غير بعيدة من الأسوار ، فى حين

اندفع عدد من الجنود باتجاه أسفل السور الصخرى  
بحيث لا تصل اليهم السهام .

**تساعل اموبا وهو يضع قوسه الى جانبه :**  
« ما الذى يفعلونه الآن ؟ » .

**هز جيثرو رأسه وقال :** « سوف نرى بعد قليل —  
أنصت ! »

كان هناك، صوت دقات تطفى على الضجة .

**قال اموبا :** « فعلا — لكننى لا أتصور أن يفكروا  
فى قطع الصخور أبدا ! فهذه مهمة صعبة للغاية ، حتى  
لو اجتمع الشعب المصرى كله » .

لم يعرفوا ما كان يفعله المصريون الا بعد مضى  
ساعة . فعلى حين فجأة ظهرت رؤوس فوق حافة  
الصخرة المقام عليها السور . فلقد قام المصريون بدق  
أسياخ من الحديد الصلب من أسفل الى أعلى وبين كل  
سيخ وآخر ثلاثة أقدام . وهكذا صعد عدد من الرجال  
الى قاعدة الصخرة ، وألقوا بحبال الى أسفل لمساعدة

الآخرين على الصعود . وتدفق بعد ذلك عدد وفير من الجنود ، حتى أكتظت قاعدة الصخرة بهم رغم أن أن مساحتها لا تتعدى بضعة أقدام . أحضر هؤلاء الرجال معهم سلاسل طويلة وأسندوها على السور . وبدأ المصريون يتسلقونها بأعداد كبيرة . كان الريياس مستعدين للهجوم ، وواجه المصريون عاصفة من الحجارة ، وقطع الأخشاب والسهام والحرايب . وإذا حدث ووصل أى مصرى الى قمة السور هنا أو هناك فكان إما أن يقتل أو يقذف به الى أسفل السهل .

واصل المصريون هذا الهجوم لعدة ساعات ، لكنهم فقدوا الكثير من الرجال ، وفى النهاية أمرهم الملك بالتوقف عن الهجوم . عند غروب الشمس لم يبق أى جندى مصرى على السور .

حل الليل ، ولم يحدث فيه أى هجوم آخر . لكن الرجال القائمين على حراسة السور ، أمكنهم سماع



أصوات غريبة آتية من السهل . فعرفوا أن ضـوء  
النهار لابد أن يأتى لهم بشكل جديد من أشكال الخطر .

عندما لاح نور الصباح كانت هناك صيحات دهشة  
وخوف . فخلال الليل كان المصريون يجذبون بواسطة  
الحبال قطعاً ضخمة من الأخشاب والألواح . وكلها  
كانت مجهزة من قبل وجاهزة للتركيب مع بعضها ،  
لتصبح أكواخاً خشبية حتى فى الظلام . وعندما تطلع  
الناس الى أسفل شاهدوا أربعين أو خمسين كوخاً  
أقيمت بمحاذاة أسفل سور المدينة . كانت أسطحها  
مائلة ، بحيث إذا ألقى فوقها شيء ، يتدحرج الى  
أسفل فى السهل . كان ذلك هو العمل الذى انهمك  
فيه المصريون أثناء ساعات الظلام .

**قال أموبا عندما رأى ما فعله المصريون :**  
« لكن ما الذى سيحدث بعد ذلك ، يا جيثرو ؟ . . أعتقد  
أن الرجال الذين أقاموا هذه الأكواخ ، سسرعان ما

سيقومون بقطع أحجار واجهة السور . ثم يقومون  
بسهولة باختراق الجرف الترابي الموجود خلفها ،  
ويدخلون المدينة » .

**فوافقه جيئرو وقال :** « هذا خطر قائم . لكن ليس  
هناك داع لأن نزعج أنفسنا مسبقا . ولا بد أن يعرفوا  
تماما ، أنهم لو حفروا ممرا خلال السور فلسوف نندفع  
ونبيدهم . لكننى على ثقة تامة بأنهم لم يتكبدوا هذه  
المشقة من أجل لا شيء ! » .

## الفصل السادس

### سقوط المدينة

كان الريياس متاكدين بأن المصريين لو اخترقوا سور المدينة ، أو نفذوا من تحتها بحفر خندق ، فسبكون بإمكانهم أن يصمدوا هذا الهجوم بسهولة . لذا فلم يعيروا أدنى اهتمام للاكواخ التى أقيمت أسفل السور . وعسكر رجال أشداء خلفه ، كان نصفهم على استعداد دائم لصد أى هجوم مصرى خلال السور . لكن هذا الاحساس بالأمان كان سبب هزيمتهم .

كان المصريون متمرسين على العمل تحت الأرض أو داخل بطون الجبال للتنقيب عن الذهب والأحجار الكريمة . وكانوا يعلمون تماما بأنه لا فائدة ترجى من محاولتهم اختراق السور بشكل مباشر ، ولا بد للريياس

أن يتغلبوا عليهم بسهولة ، بعد أن حفروا جانب السور بعض الشيء ، اتجهوا للحفر جهة اليمين واليسار وأنجزوا حفرة ضخمة . دعموا سقفها بقطع الأخشاب والألواح التي نقلوها بهدوء فى الليلة السابقة .

وكما زاد حجم الحفرة كلما زاد عدد العاملين بها . كل ذلك ، فى حين كان الريياس يظنون أنه لا يوجد سوى عدد قليل من الرجال فى تلك الأكواخ ، لكن عند نهاية الأربع والعشرين ساعة ، كان هناك ما لا يقل عن مائتى رجل يعملون تحت السور فى كلا الاتجاهين للهجوم على المدينة خلالهما . وأصدر الملك أوامره لرجالہ بأن يكون كل شيء معدا لدخول المدينة فى نهاية اليوم الثالث .

فى كل ليلة كان عدد الرجال العاملين يزداد أكثر فأكثر ، وكذلك تزداد مساحة الحفر داخل السور . تم إزالة الأتربة بسهولة بفؤوس حادة قصيرة . وكان الرجال يعملون فى صمت تام ، وبالقرب من الجانب الآخر للسور دون أن يخطر على بال المدافعين أن

المصريين قريباون منهم جدا . فى نهاية اليوم الثالث كانت الفتحات قد اتسعت ولم يبق بينها وبين سطح الأرض سوى قدم واحد . وقد دعمت أسقف هذه الحفر بألواح الخشب حتى لا تسقط . كانت اثنتا عشرة نقطة جاهزة للخروج منها ودخول المدينة .

وعندما حل الظلام بدأ الهجوم . وأحضر المصريون سلالهم طويلة دون جلبة وأسندوها الى الصخرة وبدأوا تسلقها قبل أن ينتبه المدافعون لهم . عندما فعلوا ذلك، كان آلاف من المصريين يقفون أسفل الأسوار عند حافة الصخرة ، وهم على استعداد للهجوم .

اندفع الريياس فى تلك اللحظة للدفاع عن السور فالتقوا بالحجارة وقطع الأخشاب الثقيلة والحديد فوق المصريين عندما حاولوا تسلق السلال المستندة على السور . ولم يطرأ على ذهنهم إطلاقا أن يندلع أى خطر من تلك الأكواخ الصغيرة القائمة أسفل السور .

كانت الضجة كبيرة جدا لدرجة أنهم لم يستطيعوا سماع المصريين وهم يزيلون الجزء الذى يفصل الحفر

عن سطح الأرض . خاصة وأن الفصائل التي كانت  
تحرس هذه النقطة قد أستدعيت للانضمام الى القوات  
المدافعة عن السور . ولم يلحظ أحد ذلك الطابور المعتم  
من الرجال الصامتين ، الذين سرعان ما تدفقوا الى  
داخل المدينة من داخل تلك الحفر .

ارتفعت معنويات الريياس عندما بدا لهم أن الهجوم  
المصرى قد فشل ، لكن سرعان ما انتابتهم الدهشة  
من جراء صيحة غريبة من داخل الأسوار . صيحة  
سرعان ما ترددت فى الحال من اثنى عشر مكانا مختلفا  
.. وعندما اندفعوا الى واجهة السور الداخلية ،  
شاهدوا مجموعات معتمة من الجنود يخرجون بنظام ،  
وفجأة انهالت عليهم السهام المصرية . ولم يضسع  
الريياس لحظة فنزلوا من فوق الاسوار لمهاجمتهم ..  
كيف استطاع المصريون أن ينفذوا الى داخل المدينة ،  
لم يعرفوا الاجابة على هذا السؤال . كانت كل فرقة

من المصريين تتكون من أربعمئة جندي من الأثسداء  
المقاتلين ، واستطاعوا بسهولة أن ينزلوا الهزيمة  
بهجوم الريباس ، الذين قاتلوا ببسالة رائعة .

كانت المفاجأة مباغته . وازداد عدد المصريين كل  
لحظة ، بدخول فرق جديدة من خلال الفتحات أو القفز  
من فوق السور ، وخلال الظلام لم يستطع الريباس  
التفرقة بين العدو والصديق .

خيل اليهم أن الجنود المصريين كانوا ينبثقون من  
الأرض ويحيطون بهم من كل ناحية . وفى النهاية ،  
وبعد أن فقدوا الأمل ، بدأ الريباس فى الكف عن القتال  
توجه البعض الى بيوتهم ، والبعض الآخر الى البحر .  
وسرعان ما امتلأت القوارب الراسية على الشاطئ  
واندفعت داخل البحر . أما الذين وصلوا بعد ذلك ولم  
يجدوا وسيلة للهرب فى ذلك الاتجاه ، ألقى بعضهم

النسلاح وذهبوا لانقاذ زوجاتهم وعائلاتهم ، وأسرع آخرون بالعودة مفضلين أن يموتوا وهم يقاتلون .

انقضت عدة ساعات قبل أن يتوقف القتال . ولقد عانى المصريون أيضا من الظلام ، ومات كثير منهم بيد زملائهم . وأخيرا أشعلوا نارا بجوار بعض البيوت القريبة من السور ، وعندما تجمع المصريون حول حلقة النار هوجموا بشراسة من الريباس . وعندما رأى الملك المصرى عدم استطاعته التقدم أكثر من ذلك ، أمر جذوده بأن يظلوا فى أماكنهم التى سيطروا عليها حتى يطلع النهار



## الفصل السابع

### أمويًا عبدا

عند الفجر أقبل حشد من النساء من وسط المدينة،  
وعندما اقتربن من المصريين القين بأنفسهن على الأرض  
وبكين بصوت عال طلبا للرحمة . فقابلهن بعض الضباط  
المصريين وقادوهن الى الملك .

كان تحتبس انسانا واثقا من نفسه ، فقد قهر  
مدينة كان كثير من قواده يظنون أنها صعبة المراس .  
ولما كان قد أضاف الى عظمته والى عظمة مصر بهذا  
النصر عظمة جديدة ، فقد أصبح على استعداد للعفو  
عن تلك النسوة الضعيفات والأطفال .

سألهن الملك : « هل ألقى جميع الرجال  
بأسلحتهم ؟ » .

فأجابت النسوة ، بأنه لا يوجد الآن أى رجل مسلح فى المدينة . فقد جمعت كل الاسلحة خلال الليل ووضعت فى مكان مفتوح بوسط المدينة .

**مقال الملك :** « اذن ، فسأهب الحياة للجميع ، فعندما أحارب رجالا جبناء ، لا أبدى حيالهم الا قليلا من الرحمة ، لانهم لا يصلحون للحياة . لكن عندما أحارب رجالا ، فأنا أعاملهم كرجال . والريباس أناس شجعان ، فقد حاربوا ببسالة دفاعا عن مدينتهم ، لذا فأنا أضمن الحياة للجميع ، للرجال والنساء ، والأطفال أين ملككم ؟ »

**أجابت احدى النساء :** « لقد قتل فى المعركة منذ أربعة أيام » .

— « وأين مليكتكم ؟ »

— « شربت السم ليلة أمس ، لأنها قالت انها تؤثر اللحاق بزوجها على أن ترى المدينة تسقط » .

أمر تحتبس بأن يخرج كل أهل المدينة المهزومين الى السهل ويبقوا تحت الحراسة . وأرسل رجالا ليفتشوا

القصر الملكى ، فجمعوا كل الأشياء القيمة . وضع الملك جانبا بعض الجرار المليئة بالذهب من أجل خدمة معابده واختار لنفسه بعضا منها . وبعد أن قام بتوزيع الهدايا على قواده ، أمر بتوزيع الباقي على جنوده .

ثم أمر باختيار خمسين شابا وخمسين فتاة من العائلات الراقية ، ليكونوا بمثابة عبيد يتبعونه عند عودته الى مصر ، كما أمر بأن يدفع أهل ريباس قدرا معيناً من النقود كل عام الى مصر . وأمر الجيش بمغادرة المدينة حتى يتمكن الناس من العودة الى ديارهم .

كان أموبا ضمن الخمسين شابا الذين تم اختيارهم كعبيد . أما القائد أمازييس فقد هرب فى الظلام أثناء المعركة الأخيرة عند أسوار المدينة . واختير جيثرو كذلك ليكون واحداً من تلك المجموعة . وظل أموبا لفترة من الوقت غير حريص على أن يجيا أو يموت . فقد كانت أنباء وفاة والدته بمثابة ضربة قاصمة بالنسبة له . فلقد فقد كل ما كان يحب ، ولم يعد أميرا ، بل

مجرد عبد . لكنه شعر بقليل من الارتياح عندما علم أن جيثرو أصبح واحدا من مجموعة العبيد .

**قال :** « قد يبدو من غير الصواب أن أسعد لأنك أصبحت عبدا أنت الآخر ، يا جيثرو ، إذ أن البهجة الحقيقية في وجودك الى جوارى . فلسوف يكون بإمكانى أن أتحدث معك عن أبى وأمى وبلدى ، لأننى أعرفك منذ وقت طويل . »

**قال جيثرو :** « أنا لم يضرنى أنه قد تم اختيارى ، لأنه ليس لى زوجة ولا أولاد ، ولم يعد بوسسى الاستمتاع بالحياة . هنا خاصة بعد أن هزم الريياس . ربما نجد بعض السعادة فى مصر رغم كوننا عبيدا ، والآن هيا لنساعد رفاقنا ، فمن خلال عملنا هذا سننسى أحزاننا . »

انضم أموبا وجيثرو الى باقى المجموعة . كان بعضهم يبكى ، والآخر يجلس حزينا . لكنهم أصفوا الى كلمات أميرهم ، عندما حاول أن يرفع الأمل فى قلوبهم .

— « لو أن المصريين رأوا أننا نتحمل متاعبنا كرجال ، فلسوف يعاملوننا معاملة كريمة . تذكروا أن أمامنا رحلة طويلة صعبة ، وسنكون فى حاجة الى كل قوانا . وعلى أى الأحوال ، لن يكون الأمر بالنسبة لنا أكثر صعوبة مما سيكون بالنسبة لأولئك النسوة هناك . لقد تعودنا على السير مسافات طويلة والعمل الشاق ، لكن أولئك النسوة لم يسرن على الاطلاق أكثر من بضعة أميال فقط . وسيكن فى حاجة لعوننا حتى نجعلن يتحملن متاعبهن ومصاعب الرحلة » .

أثرت فيهم كلمات أمويا كالسحر . ورغم كونه صغير السن ، ومجرد عبد معهم ، إلا أنهم نظروا اليه كأمر . لقد جعلتهم كلمته الهادئة المطمئنة يرفعسون رؤوسهم مرة أخرى ، ويتطلعون الى الامام الى المستقبل المشوب بالأمل ، ومن ثم بدأوا رحلتهم الطويلة الحزينة تحرسهم فرق من الجنود من كلا الجانبين .

كانت الامدادات تجمع من الأماكن المختلفة فى طريقهم لتغذية الجيش أثناء عودته البطيئة الى مصر .

كان الجزء الأول من الرحلة مريجا الى حد ما ، لأنهم مروا بحقول خضراء وأشجار ظليلة . لكن عندما دخلوا الصحراء الواقعة بين جنوب سوريا ومصب النيل في مصر ، بدأت المصاعب الحقيقية . صحيح أنه كانت توجد قرب ماء كثيرة على ظهور الدواب ، لكن القليل منها فقط كان يقدم للعبيد . كانت الشمس شديدة الحرارة ، والغبار الرملى الناعم يتصاعد كسحب كثيفة من تحت أقدامهم ، مما جعل العبيد يقاسمون بظماعة من العطش . وبعد ثلاثة أشهر من هذا السير المروع ، ابتهجت قلوبهم بالحمد لرؤية الخضرة الجميلة لذلك الوادى الذى سيكون وطنهم ونسوا آلامهم ومعاناتهم من تلك الرحلة الصعبة .

وعندما دخلوا أرض مصر ، صدرت الأوامر بتغيير خط السير . فتبع صف العبيد الطويل عربة الملك . كان أمويا نبهورا بتلك المباني ومظاهر الراحة والثراء . كانت شوارع المدينة الأولى التى دخلوها مكتظة بالناس الذين انحنوا حتى الأرض عندما مر الملك أمامهم . فقد وصلت انباء النصر الى مصر منذ فترة وأخذ الناس

يهتفون بحياته لعودته منتصرا . كانوا يتطلعون  
باهتمام الى صف الاسرى الطويل ، لانه يحتوى على  
رجال ونساء من بلد آخر غريب مهزوم ، وأحضروا  
كعبيد .

استمرت الرحلة لثلاثة أسابيع أخرى . ومروا  
بعدة مدن ، وكانت معابد كل مدينة أكبر وأروع من  
سابققتها . زاد شغف أموبا عندما وصلوا الى مدينة  
منف ، التي كانت ذات يوم عاصمة البلاد .

ذات صباح انطلقت صيحة فرح وبهجة ، ولأن  
أموبا كان قد تعلم خلال رحلته الطويلة بعض كلمات  
من اللغة المصرية ، فسأل جنديا عن سبب ذلك .

**فأجابه الجندي :** « هذه طيبة ، عاصمة مصر ،  
ونهاية رحلتنا الطويلة المتعبة » .

وعندما اقتربوا من المدينة اندفع الناس لتحية الملك  
وجنوده . وملاً صوت المؤسسيقي الجو . وأخذت  
صفوف طويلة من الكهنة طريقها بخطوات بطيئة الى  
المعابد لاقامة صلوات الشكر لعودة مليكهم وجنوده  
ظافرين .





## الفصل الثامن

# الكاهن الأكبر

استمرت الاحتفالات بعودة الملك لعدة أيام ، بعدها تم التصنّف فى العبيد بأمر ملكى . وهب بعضهم الضباط والقادة الذين أظهروا شجاعة فائقة فى ميدان القتال . والبعض الآخر وهب للكهنة ، فى حين أرسل أغلبهم للعمل فى المنشآت العامة للبناء والطرق .

أما العبيد ذوو الشعر الأشقر والعيون الزرقاء ، الذين كانوا يشكلون اهتماما خاصا بالنسبة للمصريين ذوى البشرة السمراء ، فقد وهبوا لأصدقاء الملك فأرسلت العديد من الفتيات الى الملكة والأميرات ، وأخريات لزوجات الكهنة والضباط الذين يعملون فى البلاط الملكى ، أما الرجال فقد أرسلوا الى الكهنة للخدمة فى المعابد .

كانت فرحة أمويا لا حدود لها عندما وجد أنه  
وجيئرو ضمن ثمانية أرسلوا لخدمة واحد من المعابد  
الكبيرة . وأثناء سسيرهم عبر الشوارع المزدحمة  
بالجماساهر فى طريقهم الى مقرهم الجديد ، التفت  
**جيئرو الى أمويا وقال :** « يجب أن نتذكر أننا عبيد  
يا أمويا . والآن ، ينبغى أن نطيع الأوامر ، بعد أن  
كنا نصدر الأوامر . ومن المفيد أننا قد تعلمنا شيئا من  
لغة سيدنا الجديد ، حتى يمكننا أن نفهم أوامره ونطيعها  
فى الحال ، ولسوف يعاملنا برقة اذا نحن لبينا أوامره  
بسرعة » .

عندما وصلوا الى المعبد ، صفت مجموعة العبيد  
الصغيرة ، ومر الكاهن الأكبر أميرس ليتفقدهم . وكان  
رجلا نبيل الطلعة وقورا . وطلب من أمويا أن يتقدم  
خطوة الى الأمام .

**قال له :** « ستكون خادمي . ما عليك الا أن تؤدى  
عملك جيدا ، وسوف تلقى معاملة طيبة » .

**لقى أمويا بنفسه عند أقدام الكاهن الأكبر وقال :**

« مولاي ، اذا سمحت لي بالكلام ، أرجوك أن تختار الرجل الذي يقف بعدي . فهو صديق لي منذ أن كنت طفلا ، وقام بحمايتي بدرعه أثناء القتال . وأصبح بمثابة والد لي بعد أن فقدت أبي . أرجو ألا تفرق بيننا الآن . وسوف تجدنا متفانين في خدمتك » .

**استمع الكاهن له بوقار ثم قال :** « سيكون لك ما ترغب . فمن واجب كل انسان أن يهب السعادة للذين حوله ، لو كان ذلك بإمكانه . وصديقك رجل قوى ذو وجه صادق ، وسوف يتوافق معي مثل أي أحد آخر . »  
اتبعاني الى بيتي » .

انحنى العبيد الآخرون لأموبا عندما استدار هو وجيئرو ليتبعوا الكاهن .

**لاحظ الكاهن ذلك فقال له :** « هل كنت شخصا ذا مكانة بين قومك ؟ . لقد انحنوا لك وليس لرفيفك الذي يكبرك سنا » .

**فقال أموبا :** « أنا ابن ملكهم الميت ، الذي سقط

محاربا ضد قوايتكم . ولو لم يتم الاستيلاء على مدينتنا ،  
ولم تحتل بلدنا ، لكنت الآن ملكهم ! » .

**فقال الكاهن :** « ان تقلبات الحياة غريبة حقا ،  
لكنى اتساءل لماذا وانت ابن ملك ، لم يحتفظ بك تحتبس  
نفسه ؟ » .

**قال أموبا :** « أنا لا أظن أنه عرفنى . فنحن لا  
نمـسـرف تقاليدكم . واعتقد رفاقى أننى من الممكن أن  
أعدم ، اذا عرف أننى ابن ملكهم ، وهكذا ظل وضعى  
سرا » .

**قال الكاهن متفكرا :** « ربما كان ذلك أفضل ، على  
أى حال ، اعتقد أنه بإمكانى القول ، بأن حياتك معنا  
ستكون سعيدة » .

**ثم سأل جيثرو :** « هل باستطاعتك أنت أيضا أن  
تتـكـلم لغتنا ؟ »

**قال جيثرو :** « أستطيع التحدث قليلا ، لكن ليس  
بنفس قدرة أموبا . فـثـفـتـاى فى هذه السن تعجزان

عن تعلم لغة جديدة بنفس السهولة التي يتعلم هو بها . «

**اجاب الكاهن :** « أنت تتحدث بما فيه الكفاية للدرجة التي تفهم بها ما قيل لك ، وسرعان ما سوف تتعلم جيدا جدا . »

عندما انتهى الكاهن من كلامه ظهر عند مدخل بيته فتى فى نفس سن أمويا ، هبط الدرجات مسرعا لملاقاة والده .

**قال :** « أوه ، يا أبى ! هل أحضرت معك اثنين من هؤلاء العبيد الغرباء ؟ لقد شـاهدناهم عندما كانوا يسرون فى المدينة ودهشنا من لون شعرهم وعيونهم . . ولقد لفت نظرنا أنا وأختى مايسه هذا الصبى ، خاصة وأن شعره بلون الذهب تقريبا . هل سيبقيان معنا ، يا أبى ؟

**فأجاب أميرس :** « سيبقيان يا شـيـيرون . فقد أخذتهما من ضمن أولئك الذين أرسلوا لمعبدنا . اخترت هذا الصبى الصغير لأنه فى نفس سنك تقريبا . فمن

المفيد للفتيان أن يكون لهم رفاق من نفس السن ،  
يكبرون معا ويصبحون أصدقاء . آمل أن تجعل منه  
صديقا لك . اسمه أمويا ، ورغم أنه الآن عبد ، إلا أنه  
كان أميرا في وطنه ، وكان من الممكن أن يصبح ملكا .  
تذكر ذلك ، وعامله كما تود أن تعامل لو حدث وأصبحت  
عبدا في أيدي أعدائنا » .

**فقال الفتى المصرى :** « أنا متأكد أننا سنصبح  
أصدقاء » .

**فقال أميرس بهدوء :** « لا تخبر أى أحد بأن أمويا  
كان أميرا في بلده . لا تخبر أحدا ولا حتى لأمك أو  
أختك مائسه . فإذا كان هنا سر يراد الاحتفاظ به ،  
فمن الأفضل ألا يعرفه إلا القليل » .

## الفصل التاسع

### الحيوانات المقدسة

قادهما الكاهن الى صالة فسيحة عبر مدخل البيت ، حيث كانت تجلس سيدة خلفها فتاتان سوداوان من العبيد ، وفتاة فى حوالى الثانية عشرة ، تقرأ وهى جالسة على كرسي منخفض بالقرب من السيدة . قفزت الفتاة واقفة على قدميها عندما دخل والدها .

**وقالت :** « أوه ، يا أبى . . » ، لكن الكاهن أوقفها بإشارة منه .

**قال لزوجته :** « عزيزتى ، لقد أحضرت معى الى البيت عبيدين ممن جلبهم الملك معه عند عودته . لقد وهب هذين الاثنين لى للخدمة هنا وفى المعبد . كانت لهما أصول طيبة فى وطنهما ، ولسوف نبذل أقصى

ما فى وسعنا لنجعلها ينسيان هذا التغير الحزين .  
لقد اخترت هذا الفتى بصسفة خاصة ليكون رفيقا  
لشبيرون ، أما بالنسبة للآخر فانا لم أقرر بعد أى  
واجبات أعهد بها اليه » .

**فقالت مايسه :** « أعطه لى ، يا أبى ؟ لأن فاتيما  
ليست مسلية ، كما أن الفتاة الأخرى السوداء ( دولما )  
لا تفهم ما أقول لها » .

**فسالها الكاهن بابتسامة :** « وماهى الفائدة التى  
تعود عليك من ذلك الرجل الريباسى الطويل ؟ »

**قالت مايسه وهى تدير رأسها لتتفحص جيثرو :**  
« لا أعرف بالضبط ، يا أبى ، لكننى أحب مظهره ، وأنا  
متأكدة أن باستطاعته فعل كل ما يطلب منه . بإمكانه  
أن يمسير خلفى إذا خرجت ، أو يأخذنى فى جولة  
بالقارب فى البحيرة ، أو يلتقط كرتى ، كما يمكنه اطعام  
طيورى وحيواناتى » .

— « لابس ، يا مايسه ، سيكون جيثرو خادمتك



الخاص ، وعندما لا يكون لديه شيء يفعلُه أثناء النهار ،  
يمكنه اِطعام البط والبجع في البحيرة الكبيرة ، لأن  
زائبو لا يطعمها بشكل جيد .

**ثم سأل جيثرو : « هل تفهم ذلك ؟ »**

كان رد جيثرو ، أن تقدم بضع خطوات الى الأمام  
وأمسك يد الفتاة وانحنى عليها حتى لامست جبهته  
يدها .

**فقال الكاهن : « هذه هي اجابة سؤالك يا مائسة  
.. والآن يا أولاد ، يمكنكم الانطلاق . خذوا رفاقكم  
الجدد معكم ، وأروهم حيواناتكم وطيوركم » .**

تقدم الأخ والأخت الطريق عبر ممر الحديقة المليئة  
بأشجار الفاكهة ، وهناك في آخر الممر ، كانت توجد  
بوابة تؤدي من خلال السور الى مكان مربع مساحته  
حوالى خمسين قدما . . . وتحت ظل الشجر كانت توجد  
عشش خشبية . وفي الوسط توجد بركة صغيرة  
يسبح فيها بجع أبيض جميل ، وبط زاعق ، بينما تقف  
على شواطئ البركة طيور جميلة ملونة .

عندما اقتربوا من المكان أحدثت الطيور صيحات غريبة ، فقال شبيرون : « هذا ليس وقت اطعامكم ، كما تعرفون . أنظر ، ياجيثرو ، هذا هو المكان الذى نضع فيه غذاء الطيور . » ثم اتجه ناحية بناء أكبر قليلا من سابقه ، توجد على جدرانه صناديق مختلفة الأحجام .

فتح أحد الصناديق وأخرج منها عشباً أخضر طازجاً ، وقال : « هذا عشب خاص يحضر طازجاً كل يوم من المزرعة . أما الصندوق الثانى فيحتوى على قمح وحبوب للطيور . أرجوك يا مايسه قدمى شيئاً منها للطيور ، لأننى لا أستطيع سماع نفسى وأنا أتكلم بسبب الضجة التى يصنعونها » .

بعد ذلك أراها أطباق اللبن والخبز والفطائر المعدة للقطط . كذلك كان يوجد خبز جاف للكلاب ولحم وعظام تقدم لها مرتين أو ثلاثة كل أسبوع . .

**وواصل شبيرون كلامه فقال :** « أما هذا القفص فنحن نحفظ فيه بحيوانات صغيرة لغذاء التهساح ،

الذى يعيش وحده . نحن نطعم الحيوانات ثلاث مرات  
فى اليوم عندما نكون هنا ، لكن عندما نُسافر فستكون  
تلك مهمتك » .

كان يوجد فى العشة الأكبر قليلا ثلاث قطط سمان  
مستلقيات فى كسل يراقبن صغارهن الذين يلعبون  
سويا . نهضت القطط ببطء وأخذن يتمسحن فى مايسه  
وشيبيرون . لاحظ أموبا أن كليهما أبديا أمارات الاحترام  
والتبجيل عندما دخلا بيت القطط ، كماكان الحال تجاه  
الكلاب والتمساح ، التى كانت كلها حيوانات مقدسة  
فى طيبة .

مر عام هادىء سعيد وهما فى بيت الكاهن . كانت  
واجبات أموبا وجيثرو خفيفة . وعندما كان شبيرون  
يذهب الى المزرعة ، كان أموبا يرافقه . ولو قام الكاهن  
وعائلته بزيارة عائلات أخرى ، كان أموبا وجيثرو دائما  
ضمن مجموعة الخدم الذين يحملون المشاعل لانارة  
الطريق لهم أثناء عودتهم .

رغب أمونا فى تعلم المزيد من الحكمة المصرية على قدر ما نستطيع ، وهكذا علمه شيوخون طريقة الكتابة بالصور . فأصبح فى أمكانه قراءة الصور الموجودة على جدران المعابد والمباني العامة .

كان يوجد أيام تحتمس الثالث عدد قليل من الكهنة يعتقد الشعب برأيهم الشديد ومنهم اميريس ، الذى كان الكاهن الأكبر لمعبد الاله اوزيريس . كان الملك يثق فيه ثقة عظيمة لآرائه السديدة فى كل الامور الهامة . كان ثريا ، ويستخدم ثراه بنبل وكرم ، ويعيش حياته العادية كما ينبغى أن يعيش الكاهن الأكبر ، لكنه كان ينفق قليلا من المال على نفسه ، ويهب الباقي للفقراء .

اما بالنسبة لوضعه بين الكهنة الآخرين فقد كانوا ينظرون اليه بارتياح ولا يحبونه . فقد كانوا يتهامسون فيما بينهم ويقولون ، رغم أنه على قدر كبير من العلم

وحسن الخلق ، إلا أن آراءه ككاهن أكبر كانت تخالف آراءهم .

لقد كان على يقين تماما بأن أوزيريس وإيزيس والآلهة الأخرى التي تحمل رؤوس حيوانات ، ليست بآلهة على الإطلاق ، إنما هي رموز فقط لاظهار قوة وحكمة وغضب ورحمة ، الإله العظيم الأوحده — إله من المحتمل أن اسمه غير معروف .

كل ذلك كان معلوما لأميرس ولقلة متعلمة من الكهنة يكونون له الحب . أما باقي الشعب في مصر فكان يؤدي الشعائر بثقة وإيمان ، إلى الآلهة ذات رؤوس الحيوانات وإلى الحيوانات المقدسة بالنسبة لهم .

حمل أميرس لواء رأى يطالب بأنه ينبغي على كل الطبقات الأعلى مرتبة أن تعرف وتفهم حقيقة هذه الآلهة

التي يتعبدون لها . لكن آراءه استقبلت بغضب وخوف  
من قبل الكهنة وقالوا بان الآخرين لو عرفوا اسرار  
المعابد ، فسوف تتلاشى قوتهم وتنهار الدولة .

وعندما وجد أميرس انه لن يستطيع فعل اى شىء  
وحده ، لم يعد يتكلم فى هذا الموضوع ، واستمر فى  
أداء واجباته الدينية .

## الفصل العاشر

### انقاذ من الموت

قال امپريس لابنه بعد عدة ايام من زيارتهم للحيوانات : « سأقوم بزيارة وأخذك معي يا شيبرون ، لتفقد الأعمال التي تم تنفيذها في مزرعتي بمنطقة جوشن » .

اجاب شيبرون بفرح لأنه لم يبتعد أبدا أكثر من شمال طيبة : « أشكرك يا أبى ، وكم أود جدا ان اذهب معك . هل يمكن لامويا أن يأتى معنا ؟ » .

فقال الكاهن : « نعم ، كنت أفكر فى أخذه معنا ، وجيثرو أيضا يمكنه ان يأتى معنا ، لآتنى سأصطحب معي عددا من الناس . فطالما أنا كبير الكهنة يجب ان اتبع تقاليد بلدنا . وحقيقة فان السفر الى جوشن

يتطلب هذه الترتيبات . لأن الناس هنالك من جنس مختلف عن جنسنا ، ومن الصعب جدا أن نجعلهم يعملون من أجلنا .

**أجاب شبيرون :** « لقد سمعت عنهم ، يا أبى ، فهم ينتسبون لنفس سلالة الملوك الرعاة ، الذين كانوا أناسا متعبين . كيف تسنى لهم البقاء فى البلاد فى حين تم طردهم خارجها ؟ » .

— « انهم من نفس السلالة ، لكنهم لم يأتوا معهم ، كما أنهم لا ينتمون الى فضائل الجيش المنهزم . انهم جماعة يؤمنون بأن الله واحد وهو خالق كل شىء » .

فى اليوم التالى بدأ الكاهن رحلته الى جوشن هو والمجموعة المصاحبة له ، وواصلوا رحلتهم لمدة أسبوع فى النيل فى مراكب مريحة حتى وصلوا الى منف حيث بقوا عدة أيام . ومن منف سافروا برا . أميرس وشبيرون فى عربة ، وأمويا وجيثرو فى عربة أخرى ، أما باقى المجموعة فكانت تسير على الأقدام .



خلال يومين وصلوا الى بيت اميرس ، وكان  
أصفر كثيرا من بيته فى طيبة .

**قال اميرس لرئيس خدمه :** « لقد أحضرت ابنى  
معى ، وأود أن تقاح له فرصة كبيرة للصيد والقنص  
حتى يقضى وقته فى سعادة » .

فى الصباح قابل شسيرون رباح ، الرجل الذى  
أرسل اليه ليكون مرشده لأفضل أماكن الصيد والقنص  
.. كانت الترتيبات قد أعدت للقيام برحلة لمدة أيام  
الى الشمال قرب شواطئ البحيرة الكبرى . تقدم  
الرحلة اثنا عشر عبدا ، يحملون فوق رؤوسهم الطعام  
والخيام وكل ما هو ضرورى ولازم لراحتهم . أحضروا  
حصانا لشعبرون ، لكنه قرر أن يمشى مع أموبا .

وصلوا فى اليوم التالى الى المكان المختار ،  
وانطلقت مجموعة صغيرة منهم الى شواطئ البحيرة  
للقنص اذ سمعوا بوجود الكثير من الثعالب هناك . ولم  
يكادوا يتخطون حدود قرية صغيرة حتى سمعوا صرخة  
عالية .

**صاح شيبرون :** « ما هذا ؟ يبدو وكأنه امرأة » .

أسرع شيبرون تجاه الصوت ، يتبعه عن قرب كل من أمويا وجيثرو . جروا لمسافة مائة متر تقريبا على الشاطئ ، فزأوا تمساحا ضخما يأخذ طريقه تجاه النهر ، ويجرر امرأة تصرخ طلبا للنجدة .

ورغم أن التمساح حيوان مقدس بالنسبة لشيبرون ، إلا أنه لم يتراجع للحظة ، بل اندفع وضرب التمساح على أنفه بحربة . أسقط التمساح المرأة واتجه ناحيته لكن أمويا وجيثرو كانا خلفه وبالقرب منه ، فقاما بهاجمته . وسرعان ما استسلم التمساح واستدار متجها الى النهر .

**وصاح أحد الصيادين الذى جاء مسرعا :** « احذر من ذيله ! » .

لكن الوقت كان قد فات ، لأن أمويا تلقى فى اللحظة التالية ضربة القته على الأرض . فدفع رياح حربه خلال جلد التمساح الرقيق بمنطقة خلف الكتف ، وفعل جيثرو نفس الشيء من الناحية المقابلة . توقف الحيوان فى مكانه ، وهو يحرك ذيله بسرعة من جانب الى آخر .

**صاح الرجل :** « ابق بعيدا ! فقد جرح بشدة ،  
وليست هناك حاجة لأن تقر به ثانية » .

كان التماسيح قد تلقى الضربة القاتلة حقيقة . وأخذ  
ذيله يضرب بسرعة أقل فأقل ثم توقف عن الحركة ،  
رغم أن التماسيح حاول أن يقبض بأسنانه على من هم  
أقرب اليه . وسرعان ما سقطت رأسه على الأرض  
ومات .

**أسرع جيثرو الى أموبا وسأله :** « هل أصبت ؟ »

**أجاب أموبا وهو يتنفس بسرعة :** « كلا ، لا أظن  
ذلك . لقد أدت ضربته الى طرد أنفاسي كلها من  
جسدي ، لكن هذا أفضل مما لو كانت الضربة في  
ساقبي ، فقد كان من الممكن أن تنكسر . لكن ماذا حدث  
للمرأة ؟ هل ماتت ؟ »

**أجاب جيثرو :** « لم يكن عندي وقت لرؤيتها .

دعنى أساعدك للنهوض على قدميك . سوف أذهب  
اليها فيما بعد » .

سارا ناحية شيبرون الذى كان يتطلع الى جسد  
المرأة ، الذى لم تبد عليه أى مظاهر للحياة .

**قال أموبأ :** « خسارة انها فتاة ، وفى عمر أختك ،  
ياثيبرون » .

**قال جيثرو :** « لابد أن نحملها الى مكان ما ،  
ونستدعى بعض النساء لمساعدتها . هناك منزل قريب  
من هنا من المؤكد انها تعيش فيه » .

وطلب من رجلين أن يستدهيا بعض النسوة ، ورفع  
جسدها الخفيف وحمله الى المنزل .

دخل جيثرو الى البيت . كان يجلس فى آخره رجل  
عجوز جداً ، شعره ولحيته الطويلة فى بياض لون  
الثلج . فسأل **عندما دخل جيثرو :** « ماذا حدث ؟ هل  
عاود اله أبائنا ضربى فى كهولتى ، وأخذ منى حملى

الصغير ؟ لقد سمعت صرخة ، لكن ساقاي ضعيفتان  
ولم أستطيع الذهاب لنجدتها » .

**قال جيثرو :** « آمل ألا تكون الفتاة قد أصيبت  
إصابة بالغة ، لقد سمعنا صرخة فأسرعنا إليها ،  
لفجد تمساحا ضخما يحملها الى النهر . لكننا سرعان  
ما جعلناه يسقطها من فمه . لقد أرسلنا لاستدعاء  
بعض النسوة . آه ! عظيم ، يوجد هنا شيء من  
الماء » .



## الفصل الحادى عشر

### ثيبيرون يرسل خطابا

أرقد جيثرو الفتاة على سرير فى ركن الغرفة ،  
وأخذ وعاء الماء وبدأ ينثر القليل منه برقة على وجهها ،  
على حين كان أمويا يدلك يديها . مضت عدة دقائق  
قبل أن تفتح الفتاة عينيها ، وما ان فعلت ذلك حتى  
دخلت امرأتان الى البيت . فتركوا الفتاة فى رعايتهما  
وخرجوا .

**قال أمويا :** « آمل ألا تكون أصابة الفتاة أصابة  
بالغة . يبدو لى من ملبسها أنها من قوم غرباء لأنها  
ترتدى ملابس تشسبه ملابس المرأة التى رأيناها فى  
القرية عند مرورنا بها » .

بعد مضي بضعة دقائق خرجت احدى المراتين  
واخبرتهم ان الفتاة أصبحت أفضل كثيراً ، وانها لم  
تصب تقريبا . وقالت لهم : « يبدو ان التمساح أمسكها  
من ملابسها وليس من جسدها ، أسنانه فقط خدشت  
ساقها لا أكثر . وكم يود جدها أن يقدم الشكر لكم  
لنجدتها » .

دخلوا البيت ، كانت الفتاة جالسة على الأرض  
عند قدمي جدها وتمسك احدى يديه بيديها . وعندما  
دخلوا وجدت المراتان أنه ليس هناك حاجة لوجودهما  
فانصرفتا .

**سأل الرجل العجوز :** « الى أي منكم أنا مدين  
بحياة حفيدتي ؟ » .

جـ « أنا شيبرون ابن أميرس الكاهن الأكبر لمعبد  
أوزيريس بطيبة . وهؤلاء أصدقائي ، أموبا وجيثرو من  
دولة الريباس ، أحضرا الى مصر ويعيشان الآن معنا  
كعبدین فی بیت أبی » .



**قال اموبيا :** « رغم أنه يدعونا أصدقاء ، إلا أننا عبيده في حقيقة الأمر » .

**قال العجوز :** « انه لشيء غريب حقا ، أن يحضر الى ابن كاهن معبد أوزيريس ، ولعل ذلك يجعل أيامي الأخيرة سعيدة ، لأننى كنت دائما أرفض الانحناء للآلهة المصريين . ولو كان التمساح قد اختطف « روث » ، فربما كان ذلك أفضل بالنسبة لها ، لأنها ستتصبح وحيدة في هذا العالم بعد شروق وغروب الشمس عدة مرات .

ندت من الفتاة صرخة صغيرة ، ونهضت على ركبتها وألقت بذراعيها حول رقبة الرجل العجوز .

— « لا مفر من ذلك ، ياروث . لقد عشت مائة سنة وعشرة في هذه البلاد ، والآن حياتى على وشك النهاية . أنا أدعوها حفيدتى أيها السادة ، لكنها فى الحقيقة ابنة حفيدى . أنا كل ما بقى لها فى هذا العالم ليس لها أب ولا أم ، ولا جد ولا جدة ، لقد تركنا وحدنا

فى هذا العالم . لكنها تؤمن بآله آبائها ولستوف  
يحميها » .

خيم صمت للحظة ، ثم قال شيبرون : « أن أبى  
حكيم وعالم ، ويقضى فى الأمور بعدالة ، كما سيقول  
لك أصدقائى . وهو يعلم أن قوم يوسف عندما جاءوا  
الى هذه الأرض لأول مرة ، كانوا يعبدون الها واحدا  
فقط . لدى أخت فى نفس عمر روث ، وهى فتاة لطيفة  
عظوفة . وأنا على ثقة من أننى اذا طلبت من والدى  
أن يأخذ روث لتعيش معه فى بيته فسيوافق ، وتكون  
صديقة ورفيقة لأختى مايسسه . . كما أننى على ثقة  
أيضا ، بأنه سسوف يتركها تتعبد بالطريقة التى  
تريدها » .

تطلع الرجل العجوز طويلا وبثبات ناحية شيبرون  
ثم قال : « أن كلامك طيب ورقيق ، ياسيدى الشاب ،  
ولك وجه صادق . منذ عدة سنوات قلت اننى أفضل  
أن تموت الفتاة على أن تصبح خادمة عند المصريين ،  
لكن وهامو الموت يقترب فقد غيرت رأى . روث ،

يا ابنتى ، لقد سمعت العرض ، وأنت التى يجب عليك  
أن تقررى . فهل ستذهبين مع هذا الشاب المصرى  
وتخدمين أخته ، أم تعودين الى قرية أهلنا ؟ » .

كانت روث فى تلك اللحظة قد نهضت على قدميها ،  
وأخذت تنظر مباشرة الى شيبرون ، ثم تحول نظرها  
الى أمويا وجيثرو ، وعاد ثانية ببطء واستقر على  
شيبرون .

**وقالت :** « أعتقد أن الله قد اختار لى ، وأرسلهم  
الى هنا ليس لانقاذ حياتى لكن لحمايتى ، ان وجوهم  
صادقة طيبة . اذا قبلنى والد هذا الشاب فسأذهب  
عندما ترحل عنا ، لأكون خادمة ابنته » .

**قال العجوز :** « هذا شىء طيب . الآن أنا على  
استعداد للموت ، لأن صلواتى قبلت . ولعل الاله  
يتعامل معك ومعكم ومع المصريين ، بنفس القدر الذى  
عاملتم به ظنلتى » .

**قال شيبرون :** « الآن سنرحل ، لأنك ولا شك

متعب ، وكذلك روث فى حاجة لأن ترتاح ، لأن التمساح  
أفزعها بشكل فظيع .

معسكرنا على بعد ميل من هنا بجوار البحيرة ،  
وسوف نأتى لرؤيتك غدا » .

لم ينبس أحد بكلمة لبعض الوقت بعد أن غادروا  
البيت ، ثم قال شيبرون : « سأكتب خطابا لأبى أقص  
عليه كل ما حدث . وأرسل أحد العبيد به على الفور .  
ومن الممكن أن يعود غدا . سوف يسعد ذلك قلب الرجل  
العجوز عندما يعلم أن كل شيء قد تم اعداده . كما  
سأحكى لوالدى أيضا عن مشكلتى » .

فسأله أمويا : « أية مشكلة ؟ فأنت لم تقل لنا  
شيئا عن أى مشكلة ؟ » . .

— « ألم تدرك ، يا أمويا ؟ أنا فى مشكلة لأننى  
ساعدت فى قتل تمساح . وهذا خطأ من جانبى ، لكن  
ماذا بوسعى أن أفعل ؟ » .

حاول أمويا ألا يبتسم .

— « ليس بوسعك أن تفعل شيئاً ، يا شبيرون .  
أذ لم يكن بوسعك أن تهمس له فى أذنه بأنه أخطأ  
بالامساك بالفتاة ، واستخدمت الوسيلة الوحيدة المتاحة  
لك لتوقفه . والضربة التى وجهتها اليه لم تصبه بأذى  
إنما قتله جيثرو والصياد » .

**قال شبيرون :** « أنت لا تفهم ، يا أمويا . أنا أدرك  
أن حياة حيوان ليست فى أهمية حياة رجل أو امرأة ،  
لكن التماسيح حيوانات مقدسة ، وتلحق بمن يؤذيها  
أضراراً كثيرة » .

— « فى هذه الحالة ستقع الأضرار على الناس  
الذين يعيشون فى هذه المنطقة ، حيث قتل التماسيح .  
وأنا لم أسمع بأنه قد حدثت أضرار لهم ، أكثر مما حدث  
لهؤلاء الذين يعتقدون بأن التماسيح حيوان مقدس » .

— « ربما يكون الأمر كما تقول ، يا أمويا ، لكن  
كما تعرف ، فهناك بعض الآلهة مقدسة بصفة خاصة  
فى أنحاء مختلفة بمصر » .

— « اذن لا تشغل بالك يا شبيرون . فالتمساح ليس حيوانا مقدسا هنا ، لذا فلن يقع عليك أى ضرر . وأنا متأكد أن والدك لن يعير الأمر أهمية تذكر ، خاصة وأنك لم تسبب ضررا حقيقيا للحيوان » .

كتب شبيرون رسالته ، وكانت رسالة طويلة ثم استدعى رباح وطلب منه أن يرسلها على الفور مع عبد سريع العدو .

بعد الافطار فى اليوم التالى عاد العبد حاملا رسالة من أميرس .

**قال شبيرون بسعادة عندما انتهى من قراءة الرسالة :** « لقد وافق والدى . كنت أشعر تماما أنه سيوافق . سأذهب الى الرجل العجوز على الفور لأخبره بذلك . لن أكون بحاجة اليك هذا الصباح يا جيثرو ، ويمكنك البقاء هنا مع أموبا ، أو تقوم بالصيد فى البحيرة . فالقارب جاهز » .

توجه شبيرون الى بيت الرجل العجوز . كانت روث فى الحديقة عندما وصل ، فقالت له : « سيسعد

جدى برؤيتك ، ياسيدى لكنه أضعف من المعتاد هذا  
الصباح » .

ثم قادته الى داخل البيت .

**بدأ شيبرون الكلام بقوله :** « أبلغتنى روث أنك  
لست على ما يرام اليوم » .

**فقال العجوز :** « أنا مندهش ، من أن الذى حدث  
بالأمس لم يقتلنى » .

**قال شيبرون :** « لدى أنباء طيبة لك ، بالأمس  
بعثت برسالة الى والدى ، وتلقيت الرد » . ثم أخرج  
خطابا وقرأ بصوت عال الجزء الذى قال فيه أميرس  
أنه لا مانع عنده من استتقبال روث فى بيته ، ولن  
يحاول إجبارها على التعبد للآلهة المصريين .

— « أشكرك ، أشكرك ياسيدى الشاب . وأنا  
أبتهل الى اله آبائى على يتعامل معك بعطف ، لكن هل  
من الممكن أن تبقى روث معى ، تلك الفترة القصيرة  
المتبقية من حياتى ؟

— « بالتأكيد . وقد كتب أبى ما ينبغى عليها عمله ،  
وأرسل نقودا لتدفع ثمن رحلتها النيلية حتى طيبة » .





## الفصل الثاني عشر

### الاعداد للزواج

ظلت المجموعة يومين آخرين على ضفاف البحيرة للصيد والقنص ، ثم عادت عبر الصحراء الى حيث يقيم أميرس ، وقضوا شهرين يراقبون الأرض والمباني وما تم انجازه من أعمال . فى النهاية وعندما رأى أميرس أن كل شئ على ما يرام ، ترك واحدا من أفضل رجاله لمراقبة سير العمل ، ثم بدأ رحلة العودة مع ابنه الى طيبة .

بعد عودته الى طيبة ، جاءه خادم وقال له ان هناك فتاة تدعى روث ترغب فى رؤيته . أمر الخادم أن يحضرها وفى نفس الوقت أرسل لاستدعاء شيبرون الذى كان يذاكر دروسه .

**قال الكاهن الأكبر :** « أنا سعيد لرؤيتك يا طفلى .  
لأبد أن جدك المعجوز الذى حدثنى أبنى عنه قد مات ،  
ولم ترغبى فى تركه وحيدا فى هذه السن الكبيرة » .

**أجابت روث :** « لقد مات منذ شهر ، ياسيدى .  
ولم أستطع العثور على قارب ينقلنى الى هنا الا بعد  
أسبوعين » .

**قال أميرس :** « شيبرون ، قل لمايسة أن تحضر  
الى هنا » .

وعلى الفور أحضرها شيبرون . كانت تعلم مسبقا  
بأن الفتاة حضرت لتكون خادمتها الخاصة ، كما أنها  
شففت جدا بحكاية نجاتها الغريبة من التمساح التى  
رواها لها شيبرون .

**قال أميرس عندما دخلت ابنته :** « هذه روث ،  
يا مايسة . . لقد حضرت لتكون فى صحبتك . لقد  
فقدت صديقها الوحيد ، وأنا أريدك يا ابنتى ، أن تكونى  
عطوفة معها . وأنت تعرفين ما يمكن أن تقاسيه أنت

نفسك ، اذا وضعت بين اناس غرباء . ستكون عاداتنا غريبة بالنسبة لها بعض الشيء ، لكنك سرعان ما ستجعلونها مزاجية . أرجو ذلك » .

**أجابت مايسه وهي تبتم لرفيقتها الجديدة :**  
« سأبذل كل جهدي لكي أجعلها سعيدة » .

**ثم قالت لروث :** « أنا متأكدة من أنني سأحبك ، وأرجو أن يعرف كل منا الآخر بشكل أفضل . وأنت الأخرى ستحبيني ، لأنه كما يقول والدي ، سنكون مع بعضنا » .

**أجابت روث :** « أنا على يقين من أننا سنصبح أصدقاء ، فأنا لم يكن لي أصدقاء أبدا من نفس سني ، وسأبذل قصارى جهدي لأنسعدك ، لأن والدك وأخاك كانا في منتهى العطف على » .

**قال أميرس :** « اذهبي معها ، يا مايسه . لقد أبلغت والدتك بحضورها . أريها حديقتك وحيواناتك . ثم خذها الى داخل البيت وأشرحى لها ما ينبغي عليها أن تفعله » .

لم تكد تمضى عدة أيام على روث حتى أصبحت فى منتهى السعادة والراحة فى بيتها الجديد . فقد كانت بمثابة الرفيقة والخادمة فى نفس الوقت لمايسه . . كانت تخرج معها فى نزهاتها - يتبعهما المخلص جيثرو ، وتساعدوها فى اطعام حيواناتها ، وكان للفتاتين أحاديث هادئة عن حياة روث عند البحيرة التى تقع بالقرب من البحر الأعظم .

بعد فترة قصيرة من عودتهم من رحلتهم الى جوشن فرض حدث هام جدا نفسه على حياتهم . فقد أصبح شيبرون كاهنا فى المعبد . وفى البداية كانت واجباته خفيفة ، لأنه كان مبتدئا ، فكان يقضى معظم وقته فى البيت كالعادة ، ويواصل دراساته .

أصبح بإمكانه الآن أن يدخل المعبد فى أى وقت ، ويدلف الى ساحات المعبد والأماكن المقدسة الأخرى التى لا يدخلها سوى الكهان . كانت كل ساحات المعبد مكشوفة ، وكان شيبرون يحب أن يتجول فيها عندما يكون القمر ساطعا ، لأنها تكون خالية من المتعبدین

الذين يحتشدون فيها نهارا ، وأمام التماثيل الحجرية  
للآلهة كانت توجد نيران موقدة بصفة مستمرة . ومن  
حين الآخر كان يمر أحد الكهنة بعبأته البيضاء خلال  
هذه الساحات لمراقبة هذه النيران ، وعادة ما كان  
شيبرون حرا فى التجول فى أى مكان .

أحيانا كان يأخذ معه أموبا . كانت الأبواب تظل  
مفتوحة طوال الوقت بالنسبة له ، ولمن يكون معه .  
ولو حدث وقابلها أحد الكهنة فى الساحات الداخلية  
فقد كان يظن أن أموبا واحدا من خدم المعبد يسير مع  
شيبرون .

بالقرب من بيت أميرس كان يقع بيت بتايلاس ،  
الكاهن فى معبد أوزيريس ، والذي يلى أميريس فى  
المرتبة .

كانت بين الاثنين وشائج صداقة حقيقية ، لكن  
بقدر ضئيل ، لأنها يختلفان فى الشخصية وفى طريقة  
تفكيرها . كان رجلا معتدا بنفسه جدا ، ولا يتعاطف  
مع من هم أقل منه مرتبة أبدا ، ويكره أميرس سسرا

ويحاول فى مناسبات عديدة أن يروج عنه حكايات غير صحيحة . وكان يتمنى أن يصدقها الملك وبالتالي يفقد الثقة فيه ، فينقل الى منطقة نائية من البلاد ولا يصبح كاهنا اكبر . فى هذه الحالة بالطبع ، من الممكن أن يحل بتايلاس محله فى معبد أوزيريس . لكن بتايلاس لم يفلح فى إيذاء أميرس بأى طريقة ، لأنه كان محبوبا جدا لكل من يعرفه ، ولأن الملك يثق فيه وفى حكمته .

كانت زوجة بتايلاس تعلم كل شىء عن كراهية زوجها لأميرس ، وتبذل كل جهدها لمعاونته فى خططه . فعندما كان يجيىء ذكر اسم أميرس بين صديقاتها كانت تهز رأسها ، بما معناه أنها يمكن — اذا أرادت ، أن تحكى عنه أسراراً مرعبة .

كان أميرس من جانبه لا يتكلم فى البيت أبداً عن وجهة نظره فى الطريقة التى كان الناس يتعبدون بها للتماثيل الحجرية للآلهة . ولم تكن عائلته تعرف شيئاً عن خلاف الرأى بينه وبين الكهنة الآخرين فى المعبد ، كان يعرف أن زوجته أميرس امرأة معتزة بنفسها ،

لكنه سمح لها أن تتصرف بكامل حريتها ، وتنفق الكثير من المال كما تشاء . لكنه كان حريصا ، مهما كان الأمر ، على الاشراف بنفسه على دراسة شيبرون ومايسه .

وذات يوم بينما كان غارقا فى كتبه دخلت زوجته الغرفة .

**قالت :** « أرجو ألا يكون دخولى قد أزعجك ، يا أميرس ، لكن شسيئا هاما قد حدث . فقد كانت نيكوتيس تلك المرأة المتعالية زوجة بتايلاس ، هنا بعد الظهر ، فماذا تتصور أنها قالت ؟

**قالت :** « ان الأمر سيكون رائعا لو أمكن التوفيق لتزويج ابنها بلكسو من ابنتنا مايسه » .

انزعج أميرس وغضب من تلك الأنباء .

**وقال :** « ماذا ، انها ليست سوى طفلة » .

— « كلا يا أميرس ، ليست طفلة الى هذا الحد . فهي فى حوالى الخامسة عشرة ، والزواج غالبا ما يتطلب السن الأصغر » .

لم ينطق أميرس بكلمة . فما قالت له زوجته صحيحا تماما . لكن هذا الخبر ، كان مفاجأة غير سارة بالنسبة له .

**قال :** « على أى حال لو أن مايسه فى سن مناسبة للزواج ، فسوف تفكر فى الموضوع ، لكن ليس هناك داع للمجلة . أما بالنسبة لبلكسو ، فأنا لا تعجبني شخصيته . فهو مغرور ، غير مهذب ، ووقع . ليس من النوع الذى يمكن أن أهبه ابنتى » .

لم ترض تلك الإجابة زوجته تماما . صحيح أنها اتفقت معه فى عدم إبرام هذا الزواج ، لكن لأسباب مختلفة تماما . فقد كانت تأمل أن تزوج ابنتها من شخصيته نبيلة ثرية ذات منزلة عالية ، أو حتى ربما واحد من أفراد العائلة الملكية . كانت تفكر على هذا النحو لتحصل على المزيد من الثراء والمكانة العالية لنفسها .

— « أنا سعيدة لانك ضد فكرة هذا الزواج ،



وأتفق معك تماما بالنسبة لابن بتايلاس . لكن ماهى  
المبررات التى سأقولها لنيكوتيس ؟

**فقال أميرس باندهاش :** « الأسباب الحقيقية  
بالطبع ! فهل توجد أسباب أخرى ؟ »

ابتهجت أمئيس فى سرها ، لأنها أحست بأن رد  
زوجها من الممكن ألا يكون أخبارا سارة بالنسبة  
لبتايلاس وزوجته نيكوتيس . . وتمنت أن يكون ذلك  
بمثابة درس لهم حتى لا يظنوا أنفسهم يستحقون هذا  
الشرف الذى سينالهم بالزواج من ابنتها .

ولو أن أمئيس كانت موجودة لحظة أن أخبرت  
نيكوتيس زوجها بتايلاس برد الكاهن الأكبر برفض هذا  
الموضوع ، فلربما شعرت بسعادة أقل .

**فقد قال بتايلاس فى غضب شديد :** « دعيهم اذن  
يأخذوا حذرهم ! وسوف يتعلمون بأنه لا ينبغى أن  
يعاملونا بمثل هذا النحو . فهذا الأميرس الذى يحبه  
الناس كثيرا ، يتظاهر فقط بالتعبد للآلهة . لو لم يكن

صديقًا لتحتبس ، لكان قد طرد من المعبد منذ فترة طويلة . ولتحتسب أن أكون الكاهن الأكبر ، لأن ابنه الأكبر نكو ، مازال صغير السن لينال مثل هذا الشرف . . وكما عاش أبوه مدة أطول ، كلما كانت الفرصة متاحة أكثر ليأخذ مكان أبيه . وخلال عدة سنوات قليلة قادمة تكون فرصتي قد ضاعت » .

**قالت نيكوتيس بحزم :** « اذن ، لا ينبغي أن يظل أميرس كاهنًا أكبر . لقد تحدثنا في هذا الشأن عدة مرات ، ودائمًا ما وعدتني بأن أكون زوجة الكاهن الأكبر يوما ما ، وأن يتولى بلكسو ذلك المنصب عندما تموت .

**فأجاب زوجها :** « أنت على صواب ، يانيكوتيس . ان لدى مجموعة قوية من الاصدقاء في المعبد ، وهم يشعرون أن أميرس يشكل خطرا علينا بآرائه عن الآلهة . ودون أن تسأليني أية أسئلة ، سوف أكون الكاهن الأكبر . وسوف يتزوج بلكسو تلك الفتاة ، وهكذا يضمن أن يأخذ مكاني عند وفاتي » .

## الفصل الثالث عشر

# السلام الخفية

بعد مضي عدة أيام ذهب شبيرون وأموبا الى المعبد عندما كان القمر ساطعا ، ودخلا الى احدى الساحات الداخلية ، ووجدوا بابا في الحائط مفتوحا فتحة غير كاملة . وما أن فتحا الباب حتى شاهدا أمامهما سلام ضيقة جدا مبنية داخل الحائط .

**قال شبيرون باندهاش :** « لا بد أنها تؤدي الى السطح . لم أكن أعلم أن هناك سلام تؤدي الى السطح ، لأنهم كانوا يستعملون سلام خشبية طويلة يسندونها الى الحوائط اذا تطلب الأمر ذلك .

— « هيا نصعد الى أعلى يا شبيرون . سيكون من اللطيف أن نتطلع الى ساحات المعبد من أعلى السطح في ضوء القمر » .



تحسبنا طريقها بحذر عبر الدرجات المظلمة

— « أجل ، لكن لا ينبغي أن يرانا أحد ، والا قتلنا على أيدي الكهنة . فغير مسموح لأحد أن يتطلع الى الآلهة من أعلى » .

**قال أمويا :** « سنبقى بأعلى لدقيقة أو دقيقتين . فهناك عدد قليل من الكهنة في المعبد في هذا الوقت من الليل ، ولن يرانا أحد اذا سرنا بهدوء » .

تحسبا طريقهما بحرص شديد فوق الدرجات المظلمة . بعد انتهاء درجات السلم ، وجد الشابان نفسيهما في حجرة صغيرة تسع بالكاد شخصين واقفين .

**قال شببيرون :** « لابد ان هذه رأس أحد التماثيل الحجرية — لواحد من الآلهة . ياله من مكان غريب ! لكننى اتساءل عن الهدف من صنعها ، لكن أنظر ، توجد فتحة هنا ! »

تطلعا الى أسفل من خلال الفتحة الموجودة بأعلى المحائط في أحد الساحات . وكان القمر يسطع بأضوائه في الغرفة الصغيرة من خلال فتحة فوق رأسيهما .

**دفع أموبا بيده داخل الفتحة وقال :** « يبدو أنها تمتد مسافة طويلة الى أسفل ، لكنها تضيق » .

سحب ذراعه ونظر الى أسفل . **وقال :** « هناك فتحة أضيق في الطرف الآخر . أعتقد ياشيبيرون أن ذلك المكان هو قمة رأس أحد التماثيل . وتلك الفتحة الصغيرة في النهاية لابد أن تكون حيث توجد الشفتان . ألا تعتقد ذلك ؟ »

وافقه شيبيرون على ذلك .

**واصل أموبا كلامه قائلاً :** « إذا كان الأمر كذلك ، فأستطيع القول بأن هذه الفتحة صنعت لتسمح للكهنة بالحديث للناس من خلال شفتي الاله ، لابد أن ذلك هو سر المعبد » .

كان شيبيرون صامتا . فقد كره فكرة أن الكهنة يخدعون الناس البسطاء بمثل هذه الحيل .

**قال :** « لابد أن نذهب على الفور ، لقد ارتكبنا خطأ بالصعود الى هنا » .

**قال أموبا :** « دعنى أتطلع الى الساحة من فوق  
السطح ، فأنا أسمع بعض الأصوات على ما أعتقد » .  
ارتكزا بأقدامهما على الفتحة وتسلقا الى السطح  
وتطلعا الى الساحة فى أسفل .

عند قاعدة التمثال شاهدا سبعة أو ثمانية أشخاص  
من الكهنة تعرفنا عليهم من ملابسهم البيضاء .

**قال واحد من المجموعة :** « أقول لك لابد من تدميره،  
وأنا على استعداد لقتله بيدي هاتين ، وأكاد أشعر  
أننى اذا فعلت ذلك فأننى أكون قد خدمت الآلهة  
بإخلاص . فأنتم تعلمون جميعا أنه لا يتعبد الى الآلهة  
بصدق » .

لمس شيبرون أموبا بيد مرتعشة ، وهبطا بهدوء  
الى الغرفة الصغيرة .

**قال شيبرون فى نبرة غاضبة :** « انهم يخططون  
لقتل شخص ما فى المعبد ذاته . سوف أرعبهم حتى  
لا يقدموا على ارتكاب هذه الفعلة الشنعاء » .  
وضع شيبرون فمه على الفتحة وصاح بصوت

وقور : « لا تغامروا بغضب الآلهة ! لا تحاولوا  
أيذاءه ! »

**همس أمويا له :** « هيا ، ياشـيرون ، لابد أن  
تذهب ، فربما يكون بعضهم على معرفة بسر هذا  
المكان ، فيعثران علينا ويقتلانا » .

اندفع الشابان يهبطان درجات السلم ، ومرا من  
الباب الذى دخلا منه ، وسارا بهدوء فى ظل الجدران  
حتى استطاعا أن يغادرا المعبد دون أن يلحظهما أحد .  
قبل أن تعطى اشارة الانذار .

كانا يخشيان أن يكون أحد قد رآهما خارج المعبد ،  
لذا سارا لمسافة بعيدا عن البيت . وعندما تأكدا تماما  
بأن لا أحد قد تتبعهما ، عادا ثانية الى البيت ووصلاه  
بعد أن سارا عدة أميال خلال شوارع المدينة الضيقة .  
فى الطريق تكلمتا عن الممر السرى الذى اكتشـفاه  
والمؤامرة التى سمعاها . لكن هل يجب عليهما أن  
يخبرا أميرس بذلك أم لا ؟ اتفقا على أنه من الأفضل  
أن يلتزما الصمت .



## الفصل الرابع عشر

# موت نكو

فى اليوم القالى ، بعد شروق الشمس مباشرة ،  
طرق أحد الكهان باب بيت الكاهن الأكبر وطلب رؤية  
أميرس .

**قال له :** « لدى أنباء سيئة لك ، ياسيدى . ابنك ،  
نكو ، قد قتل » .

**صاح أميرس :** « نكو قتل ، لا أستطيع تصديق  
ذلك » .

— « هذا صحيح ياسيدى ! لقد غادر البيت الذى  
يسكنه مع اثنين من مدرسيه الكهنة ، ليذهب وحده  
كالعادة الى المعبد . فقد كان منوطا به مراقبة النيران  
فترة الفجر . بالطبع كانت الدنيا ظلاما عندما غادر

البيت . وعندما لم يصل فى الوقت المحدد بعثنا بخادم له ، فوجده ممددا على الأرض ميتا على بعد خطوات قليلة من باب بيته ، وفى قلبه سكين مغروس « .

لم يستطع أميرس أن ينطق بكلمة . وأشار بيده بمعنى أنه يريد أن يترك وحده ، ثم جلس .

لم يكن بينه وبين ابنه الأكبر مثل ذلك الحب الذى كان بينه وبين شيبرون ومايسه . لكن نبأ موته المفاجئ كان ضربة شديدة بالنسبة له ، وجلس أميريس دون حراك لعدة دقائق ، حتى سمع صوت بكاء من داخل البيت ، عرف من خلاله أن زوجته سمعت الأنباء . . توجه على الفور الى غرفتها وحاول أن يواسيها ، لكن دون فائدة .

كادت أمريس أن تجن من الحزن . فى حين تلقى شيبرون ومايسه الأنباء بشكل أكثر هدوءا ، لأنها كانا لا يريان أخاهما الا نادرا خلال السنوات الثلاث الماضية . . كما أنه كان مشغولا للغاية بدراساته فى المعبد ، ولم يكن يبدى اهتماما بالطفلين فى المناسبات القليلة

التي يزور فيها البيت . لكنهما كانا حزينين جداً  
ومندهشين لوفاته أكثر من حزنهما لافتقاده .

توجه أميرس على الفور الى بيت فكو لمعرفة مزيد  
من الأخبار . ولم يتلق أى شيء كان من الممكن أن  
يساعده . لقد ظل نكو في المعبد الى وقت متأخر في  
الليلة السابقة لموته ، ولم يعد الى البيت الا عندما نام  
الآخرون الذين يعيشون معه . ولم يره أحد عند خروجه  
مبكراً . ولم يسمع صوت صراع أو صرخة استغاثة .  
من المحتمل أن شخصاً ما كان مختبئاً بالقرب من الباب  
وضربه في ظهره بالسكين .

كان الرأي السائد سواء هناك أو في المعبد أن أحد  
الخدم الذين يكرهونه ، قد قام بهذه الفعلة . ولما كان  
هناك الكثير من الخدم ، ولم يكن أحد منهم يحبه حقيقةً،  
فقد كان من الصعب تحديد أى واحد من الخدم يكون  
قد قتله .

عندما ذهب شيبرون الى المعبد آخر النهار سمع  
كل أنواع الحكايات ، منها سماع صوت وقور في الليلة

السابقة صادر من رأس أحد الآلهة ، فساد اعتقاد بأن جماعة من اللصوص قد دخلوا المعبد بقصد سرقة المجوهرات المقدسة وجرار الذهب الموجودة أمام الآلهة . وحتى يربوا الكهنة الذين يحرسون تلك الأشياء الثمينة أصدروا تلك الأصوات ، لكنهم اكتشفوا وفروا من فوق السور قبل أن يقبض عليهم .

بعد أن عاد شيبرون بتلك الأنباء ، اتفق هو وأموبا أن الواجب يحتم عليهم أخبار أميريس بالقصة الحقيقية لما حدث ليلة أمس ، بعد انتهاء وجبة العشاء استدعى أميريس شيبرون الى غرفته .

— « هل سمعت أى شىء فى المعبد ، يا شيبرون ، عن تلك الأمور الغريبة التى حدثت الليلة الماضية ؟ . ربما يكون هؤلاء اللصوص هم الذين قتلوا أخاك . هل سمعت عن اكتشاف هؤلاء الرجال أولا ؟ بعضهم يقول انه بتايلاس ، لكن لماذا يتحتم عليه أن يكون هناك فى هذا الوقت المتأخر من الليل ، هذا ما لا أعرفه . كان هناك أيضا أربعة أو خمسة كهان ، لكن الشىء الغريب

أنه لم يتواجد أحد منهم بالمعبد اليوم أرسلت في طلبهم  
لكنهم جميعا قد غادروا المدينة لسبب أو لآخر .

— « لم أسمع شيئا يا أبى ، لكننى أستطيع أن  
أقول لك الكثير » .

روى شيبرون للأميرس كيف أنه وأموبا قد ذهبا  
للمعبد فى الليلة السابقة ، وصعدا السلم الموجود خلف  
تمثال الاله ، وسمعا مؤامرة لقتل شخص مجهول .

**قال أميرس بعد أن أستمع الى القصة كلها :**  
« هذه حكاية غريبة جدا ، ياشيبرون . لابد أن يكون  
بتايلاس وأصدقائه هم الذين سمعتهم يتكلمون ، والا  
لما كانوا غادروا المعبد فجأة هذا الصباح . ليست لدى  
فكرة ممن كانوا يخططون لقتله ، رغم أننى أتوقع أن  
يكون شخصا مهما جدا » .

**قال شيبرون :** « ألا تعتقد يا أبى ، أنه كان نكو ؟  
هذا ما فكرنا فيه أنا وأموبا عندما ناقشنا ذلك بعد ظهر  
اليوم » .

**قال أميرسى بعد لحظة تفكير :** « أنا لا أعتقد ذلك ،  
أنا لا أعتقد أن أربعة أو خمسة رجال يجتمعون لقتل  
شخص فى مثل مرتبته البسيطة ، لابد أن يكون  
شخصا أكثر أهمية منه » .

**قال شيبرون :** « أنت تعرف ، يا أبى ، أن بتايلاس  
يأمل فى أن يصبح الكاهن الأكبر يوما ما . ربما كان  
نكو عقبة فى طريقه . ومن المؤكد أن الاختيار كان سيقع  
عليه حسب التقاليد التى تقضى باختيار الابن الأكبر  
للكاهن ، إذا كان مناسبا أكثر من غيره . ونكو كان  
يدرس بجدية ، وكان عمره مناسبا تماما ليخلفك ككاهن  
أكبر » .

— « كلا . إذا كانوا قتلوا نكو . فلقد فعلوا ذلك ،  
لأنهم اعتقدوا أنه ممن سمعهم . سوف يعودون بعد  
عدة أيام عندما لا يجدون أى شىء قد قيل عنهم . لكن  
لا ينبغى عليك أن تذهب الى المعبد الا فى الأوقات التى  
تطلبها تأدية واجباتك .

فى اليوم التالى لتثسيسيع جثمان فكو الى مثواه  
الأخير خارج المدينة فى الجبال ، تلقت مايسه ووالدتها  
رسالة من بوباسطس . فمئذ عدة شهور سقطت القطعة  
المقدسة هناك صريعة المرض وماتت هذه القطعة التى  
يكن لها كل المصريين التقديس . ومهمة العثور على  
قطعة أخرى تحل محلها مهمة صعبة . ليس من المهم  
أن تكون تلك القطعة جميلة وذات حجم كبير ، لكن لابد  
أن تحمل علامات مميزة . دون هذه العلامات لا يمكن  
اختيار أى قطعة ، حتى لو أضطر الكهنة الى الانتظار  
سنوات . لذا ، فعندما ماتت القطعة المقدسة انطلقت  
مجموعات عديدة من بوباسطس للبحث فى كل مدن مصر  
عن قطعة تحل محلها .

وحيثما كان يتوقف الكهنة أثناء رحلتهم ، كانت تقدم  
اليهم قوائم بكل أنواع القطط من حيث الحجم والشكل  
واللون ، يعتقد أنها مناسبة . وعندما وصلت مجموعة

من الكهنة الى طيبة ، أرسلت لهم امنيس خطابا به  
أوصاف بوسى ، قطعة مايسه الجميلة . وطلبت منهم  
الحضور لمعاينة القطعة . ورغم ان القاعدة كانت تقضى  
بأن ترسل القطط اليهم فى اقفاص لمعاينتها ، الا ان  
الكهنة كانت لهم رغبة فى رؤية زوجة رجل مهم للغاية ،  
وهو الكاهن الاكبر لمعبد اوزيريس .

استقبلتهم امنيس بحفاوة بالغة ، وأخذتهم بنفسها  
لمشاهدة بيت حيوانات مايسة وأسسعدها تقريرهم  
للفاية ، فلم يروا قطعة فى مثل جمال بوسى ولا كبر  
حجمها ، ورغم ان العلامات التى تميزها لم تكن مطابقة  
تماما ، الا انها كانت تماثل كثيرا علامات القطعة المقدسة  
الميتة . ولم يستطيعوا أن يقرروا شيئا بطبيعة الحال ،  
الا بعد عودتهم الى بوباسطس ، وفحص كل التقارير  
التي ستحضرها مجموعات الكهنة الأخرى بعد عودتهم  
من رحلاتهم .



مضت عدة شهور ، ثم وصلت رسالة تفيد بأنه قد  
تقرر من قبل الكاهن الأكبر بأن يوسى وحدها تستحق  
شرف أن تكون القطعة المقدسة لبوباسطس . وقررت  
الرسالة بأن الكاهن الأكبر ومعه عدد كبير من الكهنة  
والخدم سوف يسافرون من بوباسنطس عبر النيل  
لاستلام القطعة والعودة بها الى المعبد .

سعدت أمنيس سعادة بالغة ، لأن ذلك كان بمثابة  
شرف كبير ، يسعد أى مصرى باختيار أحد حيواناته  
لتكون مقدسة من قبل الآلهة .



## الفصل الخامس عشر

### قطة بوباسطس

لاحظ شيبرون ومايسة لعدة أيام أن الطيور تبدو خائفة من خطر ما ، لأنها ظلت مختبئة بين الشجيرات .

**قال شيبرون :** « لابد أن يكون هناك شيء ما ، حيوان مفترس يخيفها ، ربما . أنظري ! هناك ريش كثير على الأرض حولنا ، وبعضه عليه آثار دم . سوف أقوم أنا وأموبا غدا صباحا بالمراقبة ومعنا سسها منا وحرابنا ، ونرى اذا كان بإمكاننا أن نقتله أو نطرده بعيدا . لو استمر هذا الوضع فسوف نفقد طيورنا » .

صباح اليوم التالي توجه شيبرون وأموبا الى الحديقة بعد طلوع الفجر مباشرة واختفيا وسسط الأشجار . لم يحدث شيء لفترة من الوقت . ثم فجأة

دوت صرخة مخيفة مفوعة ، وشاهدا طائرا كبيرا  
يهبط ويقبض على احدى البطات الصغيرة .

في اللحظة التي قفز فيها الشابان واقفين على  
أقدامهما ، كان الطائر قد ارتفع في الهواء بالبطة  
الصغيرة ، فصبوا سهامهما ناحيته ، أصاب سهم  
أموبا الطائر بين جناحيه فسقط ميتا . ورغم ان السهم  
الذى صوبه شيبرون كان سيديا ، الا انه اصطدم بفرع  
شجرة فتحول جانبا .

أطلق أموبا صيحة فرح وقفز من بين الشجيرات .  
لكنه توقف والتفت ، عندما سمع صرخة فزع ندت عن  
شيبرون . وما أثار دهشته أنه رأى مسحة من الرعب  
الشديد تكسو وجه رفيقه ، الذي وقف كما لو أنه تمثال  
من حجر .

فقال أموبا : « ماذا حدث ، يا شيبرون ؟ ماذا  
حدث ؟ »

قال شيبرون بصوت خفيض : « ألا ترى ؟ »

**فاجاب امويا وهو يتلفت حوله : « أنا لا أرى  
شيئا » .**

— « سهى ! لقد اصطدم بفرع شجرة ثم ارتد  
ناحية بيت القطة . لقد رأيته يسقط هناك . لابد أنني  
قتلتها » .

قبل ذلك بعامين ، كان من الممكن أن يضحك امويا  
لاصابة قطة بسهم ، لكنه وقد فضى فترة طويلة بمصر ،  
فقد كان يعلم نتيجة فعلة كهذه . فأن تقتل قطة ، فان  
هذا يعد أفظع شيء يمكن أن يرتكبه مصرى . وبالتالي  
فان القاتل من الممكن أن يمزق اربا بواسطة الجماهير .

**قال امويا : « هناك شيء واحد فقط من الممكن أن  
نفعله ، ياشيرون لابد أن نحفر حفرة فى الأرض ونخفى  
فيها القطة » .**

— « هل ترى أن ذلك أفضل شيء ، يا امويا ؟ ألا  
ترى من الواجب أن اذهب لأبى وأخبره » .

— « لا أعتقد ذلك ياشيرون . فبغض النظر عن  
أى شيء ، فستكون تلك أنباء مزعجة جدا بالنسبة له

ككاهن أكبر ، بل ومن الممكن أن يرى أن من واجبه أن يسلمك الكهنة الذين سرعان ما يأمرون بقتلك . دعنا اذن نحفظ بهذا الأمر سرا .»

اتجه أمويا الى بيت القطة بهدوء ، فوجدها ملقاة على الأرض ميتة سحب السهم من جسدها ، وأخفاها تحت عباءته وخرج . ثم شق طريقه وسط الشجيرات وحفر حفرة عميقة فى الأرض ، ووضع جسد القطة فيها وأعاد التراب مكانه وسواه بعناية على السطح .

وعاد الى بيت القطة ثانية ونظف بعناية آثار الدماء من على الأرض . أما السهم الذى استخرجه فقد غسله فى مياه البحيرة .

**قال أمويا : « هيا ، يا شبيرون ، كن شجاعا ! سأترك باب بيت القطة مفتوحا ، وعندما يكتشفون أنها ليست بالداخل سيظنون أنها تتجول بالخارج . يجب أن نعتبر هذا الأمر وكأنه لم يكن . »**

**فردد شيبرون :** « كيف يمكننى ذلك ؟ الأمر بالنسبة لك ، مجرد قطعة فقط ، أما بالنسبة لى فهى المخلوق الذى قتلته وهذا جرم كبير ، يفوق أى جرم آخر . فأن تقتل قطعة فهذا اثم يفوق اثم قتل رجل بعشر مرات .

**اجاب امويا :** « ان القطعة قطعة . وأنا أقدر مثاعرك رغم أن المسألة بالنسبة لتفكيرى مجرد حماقة . هناك آلاف القطط فى طيبة ، دعهم يختارون واحدة أخرى . وأنا أدرك أن هناك خطرا سيقع علينا لو اكتشف الكهنة اننا قتلناها ، ليس أمامنا أمل » .

**قال شيبرون :** « ليس لك شأن بذلك . وليس هناك مبرر أن تشرك نفسك فى خطر يخصنى » .

— « كلا ، ياشيبرون ، كلانا مشترك فى هذه العملية ، فقد كان من الممكن أن يرتطم السهم الذى رميته أنا بفرع الشجرة ، كما حدث معك . ليس مهما ما اعتقده أنا بالنسبة للقطعة ، بل المشكلة تكمن فى الناس الذين يعتبرونها الها . ولهذا لا ينبغى علينا أن نقدم لهم أى دليل ، يجعلهم يظنون أن لنا صلة بهذا الموضوع » .

**قال شيبرون فجأة :** « سأذهب لأخبر والدي ،  
وأفعل ما يقوله لي ، فلا طاقة بي لتحمل مثل هذا  
السر » .

— « عظيم جدا ، يا شيبرون ، سأذهب أنا لمقابلة  
جيثرو . بالطبع لن يعنى له رمى قطعة بسهم أكثر مما  
أعنيه ، لكنه سيقدر الموقف . فلو تحتم علينا الهرب  
فسوف يأتى معنا . أعتقد أنه لا يضايقك أن أتحدث  
إليه ، يمكنك أن تثق فيه بالنسبة لحياتك » .

أخفض شيبرون رأسه وسار في اتجاه البيت .

عندما دخل البيت توجه مباشرة الى حجرة والده .  
أغلق الباب خلفه ثم ركع على ركبتيه أمام والده ولمس  
الأرض بجبهته .

**قال أميرس وهو ينحى كتابه جانبا ويقف على**  
**قدميه :** « ما هذا ، يا شيبرون ؟ لماذا تركع أمامي ،  
يا بنى ؟ قل لي ، ماذا حدث ؟ »

رفع شيبرون رأسه ، لكنه لم يستطع أن يتكلم .



**كرر أميرس سؤاله وهو منزعج تماما : « ما الأمر يا بنى ؟ »**

— هذا الصباح ، ذهبت أنا وأمويا ومعنا سهامنا ورماحنا ، لنرمى طائرا مفترسا ، قتل بعض البطاط الصغيرة منذ فترة وحلق الطائر الكبير فوقنا ، غرميناه . سويا . أصابه سهم أمويا وقتله ، أما سسهى فقد اصطدم بفرع شجرة وارتد جانبا وسقط داخل بيت القطة ، فقتل « يوسى » ، التى اختيرت منذ يومين فقط لتحل محل القطة المقدسة فى معبد بوباسطس .

اكتسى وجه الكاهن الأكبر بمسحة من الخوف المرعب وتراجع خطوتين بعيدا عن ابنه .

**وقال : « يالك من شاب تعس ، فالملك نفسه لا يستطيع أن ينقذ ابنه من غضب الجماهير لو أنه فعل شيئا كهذا . »**

**قال شبيرون : « ليست حياتى هى ما أفكر فيها ، يا أبى ، لكن فى العار الذى سسيلحق بك وبأبى وأختى » .**

أخذ أميرس يتمشى فى الحجرة جيئة وذهابا وهو يفكر بعمق قبل أن يتكلم ثانية ، ثم قال أخيرا وبصوت هادىء : « يجب أن نتحمل عارنا ، إنما أنت الذى يجب أن نفكر فيه ، أن الذى فعلته أفضع شىء قد فعلته ، رغم أنك كما تقول ، لم تكن تقصد فعل ذلك . لكن ذلك لن يعنى شيئا بالنسبة للناس ، فى حين أن الآلهة ستقدر ذلك . والسؤال هو ، ما الذى ينبغى عمله ؟ إذا حدث واكتشف جسد بوسى » .

— « لن يحدث ذلك ، يا أبى ، لأن أموبا دفن القطة فى حفرة عميقة بين الأشجار » .

**فقال أميرس :** « لقد فعل أموبا الصواب . سيكون لدينا الوقت لنفكر » .

— « ما قيمة الحياة بالنسبة لى الآن . . ؟ ! »

**أوقف أميرس ابنه من الكلام برفع يده وقال :**  
« ذلك لا يقلقنى الآن ، ياشيرون . فأنا لا أنظر الى الأمور بنفس الطريقة التى ينظر اليها الآخرون . يكفى أن أقول لك ، بأننى لا أعتقد بأن ما ارتكبته يعد جرما

فظيما . وينبغي أن نتدبر أفضل شيء يمكن فعله . فلو  
أنك هربت الآن ، فسيكون بإمكانك أن تصل خارج  
البلاد قبل اكتشاف تلك الفعلة . لكن من ناحية أخرى،  
من المحتمل أن يظن الناس بأنك السبب في وفاة القطة،  
وقد هربت من الخوف . ولو بقيت هنا ، فقد يرى الناس  
أنه لا دخل لك بالموضوع . اذهب الآن ، وانضم الى  
أموبا ، وأبق في غرفتك كالمعتاد . سوف أراك عندما  
أتدبر أفضل ما يمكن أن نفعله . كن شجاعا ، يا بني ،  
فربما يمر الخطر ! » .



## الفصل السادس عشر

### بداية البحث

عاد شيبرون وكأنه فى حلم . كان مندهشا من كلمات أبيه الحانية . وقد كان يتوقع تماما أن يطرد من البيت فى غضب .

وجد جيثرو وأموبا فى حجرته .

**قال جيثرو :** « أنا فى منتهى الحزن لسماع ما حدث ياسيدى . وبالطبع فإن فكرة أى أذى بسبب قتل قطعة تعد حماقة بالنسبة لى ، لكننى أعرف الخطر الذى يحيق بك بسبب ذلك . لقد حضرت الى هنا مع أموبا ، لكى أقول لك بأنه يمكنك الاعتماد على إذا كنت على استعداد للهرب .

**فرد شيبرون :** « أشكرك يا جيثرو . فى الوقت الحاضر لا أعرف ماذا سأفعل . لقد قابلت والدى وأخبرته بكل شيء ، وسوف يقرر ما سوف أفعله » .

**قال أموبا :** « لن يتخلى عنك ، أعتقد أنه لن يتخلى عنك ، فأبوك رجل حكيم ومثقف ، ويعلم أن الآلهة لا يمكن أن تغضب حقا ، لأنها تعلم أنك لم تقصد شرا » .

دخل خادم الحجرة وأخبر شيبرون وأموبا أن أميرس يرغب فى الحديث اليهما .

**قال عندما وقفا أمامه :** « لقد أرسلت لكما أنتما الاثنين ، رغم أن أموبا لم يرتكب أى خطأ ، ذلك أن أهالى طيبة سوف يتبنون عدة آراء مختلفة » . وتوقف عن الكلام ، كما لو أنه توقع ردا ، فقال أموبا بهدوء :

— « أنا على استعداد للبقاء مع شيبرون ، سواء قررت أن تعلن الأمر على الملأ صراحة أو فضلت أن نحاول الهرب » .

أحنى أميرس رأسه فى أسى ثم نظر الى ابنه .

**فقال شيبرون :** « أبى ، رغم أننى على استعداد لطاعتك فى ذلك الأمر أو أى أمر آخر ، إلا أننى أرجو أن تسمح لى بتسليم نفسى . فأنا كاهن ومن واجبى أن أفعل ذلك » .

**قال أميرس :** « لقد توقعت ذلك منك ، يا شيبرون وأنا سعيد لأسمعك تتحدث على هذا النحو . ولو أننى اعتقدت كما اعتقدت أنت أن قتل قطعة عمل فطيع ، لكنت قلت لك سلم نفسك على الفور . لكننى لا أرى الأمر كذلك » .

تطلع شيبرون الى والده فى دهشه . فهو لا يكاد يصدق أنه قد سمع كلماته حقا .

— « لطالما كنت تسألنى عن الآلهة ، يا شيبرون ، ولم أعطك اجابة . أما الآن فيجب على أن أفعل . لابد أن تفهم أن آلهتنا هى مجرد تماثيل فقط تم اختيارها لتظهر بطريقة أو بأخرى مظاهر قوة الاله الواحد العظيم . هذه التماثيل لا حياة فيها ، كما يعتقد معظم الناس . وعندما نقوم نحن الكهنة بالتعبد أو تقديم

المعطايا في المعبد ، فنحن لا نتعبد أو نهب أى شيء .  
للتماثيل ، بل الى الاله الواحد الاعظم الذى تشمل  
قدرته كل شيء ، وهكذا ، ترى أنه ليس هناك خطأ  
فيما نقوم به في المعابد ، رغم أن هذا المعنى غير مفهوم  
بالنسبة للكثيرين . فالعامة يتعبدون للتماثيل ذاتها ،  
أم نحن فلا » .

ثم واصل كلامه : « وهكذا يابنى ، ليس بك حاجة  
لأن تخشى من أنك أغضبت الآلهة بقتلك لهذه القطعة .  
وبوباسطس نفسها مجرد تماثيل من الحجر تظهر احدى  
قدرات الاله الاوحد الاعظم .

صاح شيبرون وهو يركع على ركبتيه أمام اميرس  
ويقبل يده : « أوه ، يا أبى ! كم أنت عظيم . لقد وهبتنى  
الحياة . أنا على استعداد الآن للهرب ، اذا كنت ترى  
ذلك افضل ، أو أبقى هنا وأواجه الخطر » .

عندما عاد شيبرون وأموبا الى حجرتهما لم يتكلم  
عن قتل القطعة ، أو الخطر الذى كان يتزايد ، لكن فيما  
قاله اميرس لهما .



**قال ثسيبيرون وهو في طريقه الى حجرته :**

« شيء رائع . الآن عرفت الحقيقة فقد كان من الصعب على أن أصدق بأن كل هذه التماثيل الموجودة في المعابد آلهة . لقد اتعبنى التفكير في ذلك الأمر . لم أستطع أن أتصور أن تكون آلهة حقيقية ، رغم أنني لم أشك في ذلك أبدا . يخيل الى الآن أن كل الناس يعيشون في نوع من الحلم ، لماذا ينبغي على كل هؤلاء في مصر الذين لديهم الكثير من المعرفة يسمحوا لعقولهم أن تظل في مثل هذا الظلام » .

عندئذ اندفعت روث فجأة داخل الحجرة .

— « لقد اختفت بوسى ! عندما عدنا من نزهتنا توجهنا لرؤية الحيوانات ، فوجدنا باب بيت القططة مفتوحا ، والقططة قد اختفت . ومايسة تطلب منكما الحضور فورا للبحث عنها . لابد أن أجمع كل النساء في البيت ونشارك في البحث » .

سرعان ما انتشرت أخبار اختفاء بوسى بين خدم البيت . وتوقفت حركة البيت ، وبدأ كل عبد ورجل

وامرأة وفتى وفتاة ، البحث فى الحديقة ، يفتشون كل شجرة وشجرة وينادون على القطاة الضائعة .

خرج أميرس نفسه ، وعندما سمع أن القطاة لم يعثر عليها ، أمر الرجال بالبحث حول البيت . وأرسل بعض النسوة الى جيرانه ليخبروهم بما حدث ويطلبوا منهم البحث فى حدائقهم » .

استمر البحث طوال الليل دون جدوى . لأن أموبا كان أخفى بعناية شديدة كل معالم ما قام به .

وفى صباح اليوم التالى ساد شعور بالحزن والخوف . وبدأ الناس يتهامسون ، بأنه ربما يكون كلب قد قتلها ، أو أن تمساحا كان يشرب من البحيرة قد افترسها . ولم يخطر ببال أحد للحظة ، بأن رجلا هو الذى قتلها ، لأنه لا يوجد مصرى يجرؤ على مثل هذه الفعلية .

## الفصل السابع عشر

### في المزرعة

مرت الأيام حتى شهد اعتقاد عام بأن القطة ماتت .  
وحزن أسيرس وعائلته وكل فرد في البيت على فقدانها  
كما كانت تقضى التقاليد بذلك . فالبيت كله ، وبكل  
من يعيش فيه قد شمله هذا العار .

وبمرور الأيام زاد الشعور بالكراهية ضد العائلة ،  
فكانت الجماهير تحتشد حول البيت ، وتتصاعد منها  
صيحات الكراهية من وقت لآخر حتى عندما كان الكاهن  
الأكبر يمر خلال الحشد في طريقه الى المعبد ، كانت  
ترتفع الأيادي الغاضبة تجاهه ، ورغم ذلك لم تجرؤ  
يد أن تمتد اليه . وحاول شيبرون أكثر من مرة أن يقنع  
أباه بالسماح له أن يخبر كل الناس بالحقيقة .

— « أنا لست خائفا من الموت ، يا أبى . لابد أن تفكر فى مايسه وأسى . اننى أخشى الآن من ذلك الخطر الذى يحوم فوقكم أكثر من خوفى من الموت » .

لكن أميرس لم يكن يصفى لهذا الكلام .

— « أنا لا أدعى أنه ليس هناك خطر ، ياشيرون لقد ظننت فى البداية أن الأمر من الممكن أن ينسى سريعا ، لكننى كنت مخطئا . ان سبب كل هذه المتاعب هو اختيار بوسى لتكون القطعة المقدسة لمعبد بوباسطس . . وقد استغل بعض أعدائنا ذلك الوضع لاثارة كراهية الناس ضدنا . ربما أكون مخطئا ، لكن أخشى ما أخشاه أن يكون بتايلاس هو عدونا . وأنت تعرف أنه عاد الى طيبة ، ويبدى الآن مظاهر صداقة أكثر من ذى قبل . ولا أستطيع أن أقرر عما اذا كان واحدا من المتآمرين الذين سمعتهم تلك الليلة فى المعبد . لقد فكرت فى البداية أنهم يخططون لقتلى أنا . والآن أنا على يقين من ذلك . فبتايلاس يستطيع بسهولة أن يجعل الناس تصدق أنى على معرفة بما أصاب القطعة

المقدسة . لقد اقترح جيثرو على بالأمس أن ينقل جسد  
القطعة ويخفيه بعيدا عن البيت تحت بعض الأحجار .  
لكن ذلك ، على ما أعتقد يظل أمرا بالغ الخطورة » .

لم يخبر أميرس شيبرون بكل الحديث الذى دار  
بينه وبين جيثرو .

**فقد قال له :** « اسمع يا جيثرو . بالنسبة لنفسى  
فأنا لا أهتم بأى شىء . فأنا لم أؤذى أحدا ، ووهبت  
حياتى كلها للفقراء . لكن يجب على أن أنقذ شيبرون  
ومايسه ، من المحتمل أن العامة فى سورة غضبهم قد  
لا يؤذون امرأة ، لكن من الممكن أن تقع مايسه بين أياذ  
شريرة . فى هذه الحالة ، لا أستطيع أن أفعل لها أى  
شىء . وأنا أعتمد عليك يا جيثرو فى انقاذ شيبرون  
وأمويا ، لأننى أخشى عليهما من الخطر . ولذلك ، لو  
حدث شىء ، فيجب أن تهربوا . أنا أعلم أن حبك لابن  
ملكك الراحل ، سوف يجعلك تواجه أى خطر لحمايته،  
فقم بحماية شيبرون أيضا ، ورعايته كما تقوم برعاية  
أمويا » .

**فاجاب جيثرو :** « أعدك بذلك ياسيدى ، من كل قلبى . فهو يعامل أموبا كحقيق له منذ اللحظة الأولى التى جننا فيها الى هنا ، سوف أحياه كما لو كان ابنى » .

**قال اميرس :** « أنا متأكد تماما من ذلك ، واثق فى رعايتك له . لقد أودعت مبلغا من المال عند رجل يدعى شيجرون . وشيرون يعرفه ويمكنك أن تثق فيه . . أره هذا الخاتم وسوف يقوم باخفائكم لمدة أيام ، حتى تستعدوا لبدء رحلتكم . يجب أن ترحلوا جنوبا ، لأن الناس لن يفكروا فى البحث عنكم أبدا فى هذا الاتجاه . سوف يعتقدون أنكم ستحاولون الهرب إما عبر البحر أو الصحراء الشرقية ، أوريا تحاولون الوصول الى أهل المنطقة الغربية ، ثم تهربون بمساعدتهم عبر البحر الأعظم » .

وبعد مضى يومين ، أرسل أميرس كلا من شيجرون وأموبا الى المزرعة البعيدة وطلب منهما البقاء هناك حتى يرسل لهما .

**قال شيبرون :** « ألن تأتي أنت بمعنا أيضا ، حتى تنتهى تلك المتاعب ، يا أبى ؟ » .

— « أنا لا أستطيع التخلّى عن واجباتى ، يا شيبرون ، ولن يكون ذلك فى صالحى ، اذا قمت بذلك . فأنا على يقين من أن أعداءنا الذين لا يجرؤون على مهاجمتنا بشكّل علنى ، يثيرون كراهية الناس ضدنا . تذكر أننى وضعتك تحت رعاية جيثرو ، وسوف تجد فى أموبا صديقا وأخا . والآن وداعا ، يابنى . وأرجو أن يباركك ويرعاك الإله الأعظم المهيمن على كل شيء ! » .

وهكذا انطلق أموبا وشيبرون فى تلك الليلة بهدوء عبر شوارع المدينة ، يتبعها المخلص جيثرو عن قرب فى طريقهم الى المزرعة . وفى الظلام ، شاهدوا ملامح غير واضحة لخمسة أو ستة أشخاص . كانوا يحتمون فى ظل الأسوار ، ويتبعون خيولهم عن بعد ، التفت أموبا خلفه ونادى جيثرو ليكون الى جواره .

**قال : « هناك من يتبعنا ، يا جيثرو » .**

**فقال جيثرو : « نعم ، ياسيدى ، فقد لاحظت ذلك فعلا . لكننا سنتعامل معهم فيما بعد . لن يجرؤوا على مهاجمتنا الآن ، لاننا مسلحون جيدا ، ولقد أرسلوا فقط ليتأكدوا من أننا لن نهرب » .**

**واصلوا سيرهم ، حتى وصلوا الى المزرعة . . وأختفى الرجال الذين تبعوهم فى الظلام . وظلوا عدة أيام فى هدوء ، فى حين كان جيثرو يذهب كل يوم الى المدينة ليعرف ما كان يحدث .**



## الفصل الثامن عشر

### العشور على القطة

مساء اليوم الخامس لهم فى المزرعة ، وصل  
جيشرو فجأة الى البيت قفز الشنسابان واقفين على  
أقدامهما عندما دخل ، لأنهما شعرا بأن شيئا فظيحا قد  
حدث . كان وجهه مغطى بالدماء ويتكلم بالكاد لأنه  
جرى مسافة ستة أميال ، وهى المسافة بين المزرعة  
والمدينة دون أن يتوقف ليأخذ نفسه .

**قال :** « بسرعة ، ياسيدى ! ليس هناك دقيقة لكى  
نضيعها . كل شيء قد انكشف ، ولسوف يكونون هنا  
حالا للبحث عنا » .

**فصاح شيريون :** « ماذا عن أبى ؟ »

— « سأخبرك عنه فيما بعد ياسيدى . ليس هناك

وقت للكلام ، لابد من تنفيذ أوامره . أوجد أحد من الذين تبعونا الى هنا ؟

— « واحد منهم جالس خارج البوابة . لم أر أكثر من واحد منذ أن حضرنا الى هنا ! » .

**فقال جيثرو وهو يقبض على هراوة ضخمة من ركن الغرفة : « خذا رمحيكما واتبعاني » .**

كان الظلام لحظتها قد بدأ يتسلل ، وبينما كان جيثرو يمر عبر البوابة هو وصاحباه ، اقترب الرجل الجالس عند البوابة ليرى من هم . ودون كلمة قفز جيثرو الى الامام وانهاى بهراوته على رأسه بكل قوته ، فسقط على الأرض دون صوت .

**قال جيثرو وهو يضحك عندما انطلق عدوا الى المدينة : « لن يكون بإمكانه أن ينبه الآخرين » .**

لم يسلك الطريق المعتاد ، لكنه جرى عبر الحقول تجاه سفح الجبل القريب من المدينة .

**فسأله أموبا أخيرا : « الى أين أنت ذاهب ؟ » .**



وانهال جيئرو بالهراوة على راسه

— « أنا ذاهب الى شيجرون ، فقد اتفق معه  
أميرس على اخفائكما فى الوقت الحاضر » .

سرعان ما وصلوا الى البيت القائم عند أسفل  
التل . تقدم جيثرو وطرق الباب ، فخرج اليه خادم .  
**قال له جيثرو : « أعط هذا الخاتم لسيدك ، وقل له  
اننى يجب أن اتحدث اليه » .**

لم تمض دقيقتان أو ثلاثة حتى خرج شسيجرون  
نفسه والخاتم فى يده .

**قال عندما عرف السبب فى مجيء جيثرو :**  
اتبعنى ياسيدى . لقد أعددت كل شيء ، فقد قال لى  
أميرس انه باستطاعتى أن أثق فى الرجل الذى يحضر  
هذا الخاتم » .

قادهم شيجرون داخل البيت وخرجوا من باب آخر  
فى مؤخرة البيت . فوجدوا أنفسهم فى البلاء مرة  
أخرى ، وتطل عليهم صخرة عالية ، تقدمهم شيجرون  
لمسافة ما ، ثم توقف عند فتحة فى نفس تلك الصخرة .

**وقال :** « هذا المكان حفر لرجل ثرى من طيبة منذ عدة أعوام كان ينوى أن يكون مقبرة له ولعائلته . ولا أدري ماذا حدث له ، اذ أن هذا المكان لم يستخدم على الإطلاق . لقد قمت سرا بتخزين بعض الأشياء التى قد تحتاجون اليها ، وأرجو لكم اقامة مريحة » .

أراهم شيجرون كل شىء ووضع مصباحه على المنضدة **وقال :** « لما كنت لا أعرف موعد حضوركم ، فبالتالى لم أستطع اعداد بعض الطعام لكم ، لكننى سأحضر لكم بعض الطعام » .

قدم له شيبرون الشكر ببضع كلمات قليلة ، ولم يستطع قول المزيد لأنه كان حزينا للغاية . وعندما رحل شيجرون التفت الى **جيثرو وقال :** « والآن يا جيثرو ، قل لى كل شىء ، هل مات أبى ؟ »

**فرد جيثرو :** « لقد مات فعلا ، ياشيبرون . لقد قتل والدك النبيل على يد الجماهير المجنونة بالغضب تغذيتهم كراهية الكهنة .

**وواصل كلامه :** « كنت فى الحديقة ، عندما سمعت ضجة خارج البوابة . وعندما وصلت الى هناك اندفع جمع من الناس الى الحديقة . وبهجروا أن وصلوا الى البيت خرج اليهم والدك وقال : « أيها الناس الطيبون ماذا تريدون ؟ » .

ولزم الذين كانوا يقفون أمامه الصمت للحظة ، أما الذين كانوا يقفون خلفهم فقد أخذوا يصيحون : « أين القطعة المقدسة ؟ لابد أن نجدها » .

**فاجاب اميرس :** « يمكنكم أن تفتشوا المكان اذا اردتم كل ما أرجوه منكم فقط ألا تدخلوا البيت . فנסاء عبائتى ونساء أخريات موجودات بالداخل ، واقسم لكم بشرقى أن القطعة ليست هنا ، حية أو ميتة » .

**تصايحروا :** « فتشسوا فى الحديقة ! » . كان بعضهم بصطحب كلابا معه . فبدأت أشعر بالخوف فطلبت من أحد رجالنا أن يسرع فى طلب الجنود ، ثم تتبعت الحشد .

وفجأة شعرت بيد على كتفى ، وعندما ، التفت

رأيت أميرس . فقال لي بصوت هادئ : « تذكر  
أوامري ، يا جيثرو » .

انفجرت صيحة غضب من الحشد ، فتيقنت أن أحد  
الكلاب قد عثر على القطعة الميتة . وسمعت صيحات  
تقول : « لقد قتلت القطعة » . واندفع الحشد نحونا .  
فقال أميرس : « أهرب يا جيثرو ! هذا أمرى الأخير » .  
لم أستطع أن أطيعه في تلك اللحظة . فقد رأيت  
في عيون الحشد غضبا جامحا ، ممتزجا برغبة مجنونة  
في القتل . ووقعت على الأرض عدة مرات ، لكنني  
كنت أنهض في كل مرة . ثم خيل لي أنني سمعت أوامر  
والدك الأخيرة وكأنني في حلم القيت بنفسى فوق  
الحشد المتصارع أمام الباب ، لكن تأكدت أنه لا حول  
لي ولا قوة .

كان والدك ملقى على الأرض ميتا تكسوه مسحة  
الهدوء والسكينة التي كانت مرتسمة على وجهه عندما  
تحدث الى . وعندما اندفعت خلال البوابة رأيت الجنود  
لكن الوقت كان قد فات . فانطلقت على الفور لأحمل  
لكم الأنباء ، ولكى أساعدكما على الهرب » .

جلس شيبرون يبكى ، أما أمويا فقد ذهب ووقف  
الى جواره والدموع فى عينيه ليواسيه .  
بعد مرور عدة دقائق وصل شيجرون ومعه بعض  
الطعام .

**قال جيثرو :** « سأخرج الى هناك ، لأرى ماذا  
يحدث وربما يكون من الأسلم أو نبداً على الفور ،  
من أن نظل هنا .

**قال شيجرون :** « لكن لايمكنكم المضى بهيئتكم هذه  
فشعرك الأشمسقر وعيناك الزرقاوان معروفة لأهل  
المدينة . ولابد أن أصبغ شعرك ووجهك ليكون فى  
لون سمرتنا ، وأعطيك ملابس مصرية » .

خلال نصف ساعة أصبح جيثرو بمساعدة شيجرون  
يبدو مثل أى مصرى من أبناء طيبة . وتوجه الى المدينة  
ليعرف ماذا حدث .

كان يظن أنه لن يبقى طويلا ، ويعود بأسرع ما  
يمكن . لكن اليوم مر وجاء الليل ولم يعد . وأخيرا بدأ  
الشابان يشعران بالخوف من أن أمرا سيئا قد وقع  
له .



## الفصل التاسع عشر

### مايسة

وفى وقت متأخر من الليل ، عاد جيثرو .

**قال :** « هناك مشكلة جديدة ، فلقد اختطفت مايسة ! » .

**قفز شسيرون وامويا على اقدامهما وصاحا :**  
مايسة اختطفت ؟ . . من الذى فعل ذلك ؟ ومتى حدث ذلك ؟ وكيف علمت بذلك ؟! » .

**اجاب جيثرو :** « عندما تركتكما وتوجهت الى المدينة ، علمت بكل شئ ، لأن الحياة توقفت ، وكان الناس يتكلمون فى الشسوارغ عن موت أبيك وموت القطة . وقد أمر الملك بالقبض عليكما ، وأيضا على

الذين قتلوا والدك . وهناك رقابة مشددة الآن فى كل المدن والقرى المصرية وألقى القبض على كل الغرباء وفحصوا هويتهم .

بعد ذلك ذهبت الى البيت ، ورأيت فى الحديقة امرأة عجوزا من العبيد تبكى ، اتجهت اليها فاكتشفت أنها خادمة ماييسه وهمست فى أذنها فعرفتني على الفور . فأشرت اليها أن تلزم الصمت ، وأومأت الى ركن معتم فى الحديقة .

**قالت عندما اختبأت وراء بعض الشجيرات :**  
« آه ، ياجيثرو ، لقد اختفت سيدتى الشابة ماييسه ! »  
**قلت :** « اختفت ! ماذا تعنين ؟ »

— « عندما اندفع الحشد الى الحديقة للبحث عن القطعة ، دخل أربعة رجال الى البيت ، واندفعوا من حجرة الى أخرى حتى دخلوا حجرة سيدتى . سمعنا صرخة ، وبعد لحظة خرجوا يحملون شخصا ملفوفا بعناية . »

« ولم أنطق للحظة . وأخيرا فكرت فى روث .  
**فقلت : أين روث ؟ »**

**قالت :** « لا ندرى ، فلم تؤخذ مع مايسه » ولم  
نعثر عليها فى أى حجرة من حجرات البيت » .

**قال شبيرون :** « لكن لماذا هربت روث . فحياتها  
لم تكن معرضة للخطر عندما وصل الجنود » .

**أجاب جيثرو :** « ذلك مالا أستطيع أن أفهمه ، ولم  
تستطع العجوز أن تقول لى شيئا عنه . لكننى أعرف  
بأن روث ليست من النوع الذى يهرب من الخطر . .  
ولما لم أستطع معرفة المزيد ، فقد رجعت بأسرع ما  
يمكن » .

**وواصل جيثرو كلامه فقال :** « منذ أن غادرت البيت  
كنت أتمنى أن يحدث شيء قد يرشدنى الى أولئك الذين  
اختطفوا مايسه » .

**فقال شبيرون :** « اعتقد أنه لا يمكننا الرحيل غدا ،  
يا جيثرو ، لا يتحتم علينا أن نرحل قبل أن نعرف ماذا  
حدث لها » .

— « كلا بالتأكيد ، ياشيرون ، واجبى يحتم على أن أبقى هنا حتى نجدها . ولقد تحدث والدك معى بخصوصها ، لكنه لم يعرف كيف يمكن أن نساعدنا ، اذ من المفروض أن تكون بصحبة والدتها . وهى الآن فى حاجة ماسة لمساعدتها » .

**قال أموبا :** « أشعر تماما بأن ما حدث يقع وزره على بتايلاس سوف يحتفظ بها كرهينة حتى يصبح كاهنا أكبر . وإذا وافق الملك على زواجها من بلكسو ، فلن يكون فى مقدور مايسه أن ترفض » .

**قال شيرون :** « أعتقد أنك على صواب ، يا أموبا . لكن السؤال هو ، ما الذى ينبغى علينا عمله ؟ فلا يمكننا أن نتركها فى أيدي بتايلاس » .

**قال جيثرو :** « بمقدورى لن أعدك ، ياشيرون بأن بلكسو لن يتزوجها على الاطلاق ، من المحتمل ألا نعثر على مايسه ، لكن باستطاعتى العثور على بلكسو . قبل أن نغادر مصر ، وسوف أقتله هو وأباه لأننى على يقين بأنهما سبب موت والدك » .

عندما انتهى من كلامه دخل شيجرون .

**قال :** « لقد جئت لأرى اذا كان جيثرو قد عاد أم لا . أنا لا أعتقد أنه بإمكانكم البقاء مختفين هنا أكثر من يوم فقط أو يومين . فالجنود يبحثون في كل مكان وفي كل بيت وفي كل منطقة ، ولن يمضى وقت طويل حتى يحضروا الى هنا . هناك مقابر عائلية منحوتة على الجانب الآخر من الجبل ، يمكنكم الاختفاء فيها ، من الأفضل أن نذهب الى احدى هذه المقابر فوراً . سوف أذهب معكم عند الفجر لاختيار أفضل مكان . »

عند الفجر وصل شيجرون . نهض الثلاثة على الفور وتبعوه . قادهم عبر أسفل جانب الجبل لمسافة ما . ثم انحرف وبدأ يتسلق الجبل . مروا بالعديد من المقابر ، بعضها مبنية بالحجر وأخرى منحوتة في الصخر . لم يتوقفوا الا بعد مسيرة نصف ساعة ، أمام مدخل واحدة من تلك المقابر الضخمة المنحوتة في الصخر لعائلة نبيلة ثرية من طيبة .

**قال شيجرون :** « أعتقد أن هذه المقبرة من الممكن أن تكون أفضل مكان للاختفاء فيه ، لأنها بعيدة عن المقابر الأخرى ، وقليل من الناس يهرون من هنا . كما أن صخرة الباب لم توضع في مكانها ، رغم أن جسد النبيل مسجى هنا منذ فترة قصيرة . فقد قال لى ابنه بأنه لن يغلق المقبرة لأن أمه مريضة جدا ، ويخشى أن تلحق بزوجها في القريب العاجل . سوف نلقى صعوبات بسيطة في الدخول . يجب عليكم أن تظلوا مختبئين داخلها أثناء النهار وعندما تظلم الدنيا يمكنكم الخروج حسبما تشاءون . . سأوفر لكم ما يكفى من الطعام لعدة أيام وأحضر لكم بعض الملابس التى طلبتوها ، كما سأحضر النقود التى أعطاها لى أميرس أمانة عندى » .

بمجرد أن تركهم شيجرون جلس الأصدقاء الثلاثة بمدخل المقبرة وأخذوا يتطلعون الى المدينة الهادئة بأسفل الجبل .

تناقشوا طويلا فى الخطة التى ينبغى عليهم تنفيذها.

**قال شيرون :** « أعتقد أن أفضل خطة تناسبنا بعد كل ما ناقشناه ، هى أن نراقب بلكسو . . أما بتايلاس فسيكون مشغولا جدا لتأكده من تنصيبه كاهنا أكبر . لذا فمن المحتمل أن يذهب بلكسو لرؤية مايسه ، ويحاول اقناعها بالزواج منه . ولأنها فى الغالب ليست محتجزة فى بيته ، فبالتأكيد سوف يقودنا الى مكانها على أقل تقدير » .

**قال جيثرو :** « أعتقد أنها خطة ممتازة » .

**فواصل شيرون كلامه قائلا :** « لابد ان نكتشف أى الطرق يسلك ، لنبدأ به ، بعد ذلك لن يكون أحدها فى حاجة للاقتراب من البيت . سوف اشترى سلة زهور واتخذ مكانا قرب البوابة . فى حوالى الثالثة

سيكون بلكنسو قد انتهى من واجباته في المعبد ، وربما  
يذهب بعد ذلك بنصف ساعة . وهكذا أستطيع أن  
أعرف الطريق الذي سلكه . وعندما تلحقان بى فى  
المساء ، يمكن لأحدكما أن يسير فى ذلك الطريق لمسافة  
ميل أو ميلين ، والآخر ضعف المسافة السابقة . .  
عندئذ سوف نعرف عندما يعود ، المسافة التى قطعها  
من الطريق . وبالتالي نعرف الأماكن التى سنكمن فيها  
غدا لنعرف المزيد مما يفعله » .



## الفصل العشرون

### البحث عن مايسة

فى ظهر اليوم التالى ارتدى شيبرون ملابس امرأة فقيرة وجلس أمام سلة الزهور على بعد خمسين مترا من مدخل بيت بتايلاس . وكما توقع ، عاد بلكسو ووالده من المعبد بعد الظهر بقليل . وبعد نصف ساعة استقل بلكسو عربة صغيرة يجرها حصانان وخرج من البوابة .

من المكان الذى كان يجلس فيه شيبرون كان باستطاعته رؤية مفترق طرق ثلاثة . واحد يتجه شمالا الى الوادى ، بينما يتجه الآخران يميننا ويسارا ، أحدهما يؤدي الى الطريق المجاور للنهر ، والآخر يؤدي الى الجبال . ولقد مضى بلكسو فى الطريق الأخير . من

المحتمل أنه كان ذاهبا لزيارة بعض الأصدقاء ، لكن شبيرون أحس تقريبا أنه ذاهب لرؤية مايسه .

**قال شبيرون عندما انضم اليه رفيقاه :**  
« لقد انطلق في الساعة الثالثة ، ومضى في الطريق المؤدى الى سفح الجبل » .

**قال جيثرو :** « سوف نذهب على الفور ، فربما يعود سريعا ، لذا يجب أن نسرع . سر أنت بهدوء يا شبيرون ، وقف عند منحني الطريق . وسوف يقف أموبا على بعد ميلين ، أما أنا فسوف أذهب أبعد من ذلك بميلين . فلو أنه عاد عبر الطريق ومر على ، فستبدأ من تلك النقطة غدا » .

وما أن وصل جيثرو الى المكان الذى كان من المقرر أن ينتظر فيه ، حتى سمع صوت عجلات عربية . بعد مضي دقيقة مزت به العربية . وعاد جيثرو الى المدينة وقابل أموبا وشبيرون في طريقه .

في الليلة التالية وقف أموبا على بعد ميل من المكان الذى رأى فيه جيثرو العربية ، في حين كان جيثرو يقف

على بعد ميل آخر منه . أما شيبرون فكان يراقب من نفس مكان الأمس ، لكن العربية لم تمر فى ذلك الوقت .

لم يصل بلكسو حقيقة الا فى الربع الأخير من الليل . ولم يمر هذه المرة بموقع جيثرو على الاطلاق ، ومن المؤكد أنه انحرف الى اليمين أو اليسار عند نقطة معينة فى المسافة ما بين أمويا وجيثرو ، حيث لم تكن توجد منازل فى ذلك الطريق البرى .

وعندما اكتشفوا ذلك ، قرروا ألا يعودوا الى مخبأهم القريب من طيبة هذه الليلة . ورأوا أنه من الأفضل لهم أن يستلقوا تحت بعض الأشجار القريبة من الطريق حتى الفجر ، بعدها يتفحصون الطريق بعناية . ولم يتوقعوا مرور عربات أخرى فى ذلك الطريق قبل طلوع النهار ، وبالتالي أصبح فى إمكانهم تتبع آثار العربية على الطريق الترابى .

بهذه الطريقة اكتشفوا الطريق الذى عاد منه بلكسو ، لكن بعد ذلك لم تظهر آثار عجلات العربية لأن الطريق كان صخوريا وليس متربا .

وظلوا يراقبون وينتظرون يوما بعد يوم ، فى اليوم السادس فقط رأى شـيـيرون عربية على الطريق . ولما كانت عربات كثيرة قد مرت على الطريق كل يوم فقد كان أمـله ضعيفا جدا . لكن عندما اقتربت داهمه شعور أكيد لا يعرف مصدره ، بأن تلك العربية هى التى يبحث عنها . فالخيول كانت بنفس لون خيول عربية بلكسو ، كما أن ملابسه الكهنوتية البيضاء كانت واضحة للعيان .

فى هذه المرة لم يكن خادمه معه ، بل رجل يتضح من ملابسه البيضاء أنه كاهن أيضا . فقال شـيـيرون لنفسه : « لابد أن يكون ذلك بتايلاس الشرير الذى تسبب فى موت والدى » .

واصلت العربية سيرها ثم انحرفت الى طريق قريب جدا من سفح الجبل ، حتى لم يعد فى مكانه رؤيتها . وما ان اختفت العربية حتى هب واقفا على قدميه وأسرع عبر الجبال لينضم الى أمـوبا . وعندما اكتشفت أنه غير موجود واصل السير حتى لحق بجيـثرو ، الذى كان أمـوبا قد انضم اليه قبل أن يصل بلحظة أو لحظتين .

**سألها بسرعة : « هل رأيتاهما ؟ »**

**أجاب جيثرو : « لقد رأيتهما وعرفت أين ذهبا ؟**  
أترى ذلك السقف الموجود بين الأشجار ، عند سفح  
الجبل ، على بعد نصف ميل ؟ لقد انحرفنا من هنا وتوغلا  
بين الأشجار . أخيرا انتهى بحثنا » .

— « لكن ما هو أفضل شيء نفعله ، يا جيثرو ؟  
انتظر حتى يغادرا البيت ، ثم نذهب إليه بعد ذلك ؟

**فأجاب جيثرو بحسم : « كلا . هناك أمران لابد من**  
انجازهما : أولا ، انقاذ مايسه ، ثانيا : التعامل مع  
هذين الكاهنين الشريرين . لقد رأيت بتلايلاس مع ابنه ،  
وبالتأكيد لم يحضر معه الا لغرض ما من المحتمل . أنه  
ينوى اخافة البنت حتى يجبرها على الوعد بزواج  
بلكسو . وماذا تستطيع فتاة في مثل سننها أن تفعل  
وهي بين يدي رجل مثل هذا ؟ . لا شك أن بلكسو  
حاول معها وفشل ، لذا فقد أحضر بتلايلاس لمساعدته .

**استمر جيثرو في كلامه : « أموباً وأنا سنحمل**  
عصيا غليظة ، على حين تخفى أنت تسكينك تحت

ملايسك النسائية . فنأخذهم على حين غرة . أنا لا أتوقع وجود أكثر من رجل أو رجلين معهما ، ومحمتم أن توجد خادمة . فبتايلاس لا يريد لسره أن ينكشف . وبالطبع ، من الممكن أن يكون الرجال الأربعة الذين خطفوا مايسه قائمين بالحراسة ، فلو كان الأمر كذلك فسيصبحون ستة . حتى لو وجد عشرون منهم ، فلن يرهبنى ذلك فالرجال الشرفاء لا يخشون أبدا مقابلة الرجال الأشرار » .

**فصاح أموبا :** « خاصة عندما يكون الرجال الشرفاء أقوىاء مثلك ، ياجيثرو ، وبأيديهم عصى غليظة ثقيلة ! » .

ابتسم جيثرو ، وشرعوا على الفور فى السير بجانب سفح الجبل ، حتى وصلوا خلف البيت تماما وسط الأشجار . بعدها تسلقوا الجدران بشيء من الصعوبة ونزلوا الى الحديقة . ثم ساروا بهدوء بقدر ما يمكن بين الأشجار واقتربوا من البيت .

عبروا الحديقة بلا أدنى صوت . وقف جيثرو ورفع

يده ، لأنه سمع أصواتا آتية من الباب المفتوح . وعرف  
شبيرون وأموبا على الفور أن أحد هذه الأصوات هو  
صوت بتايلاس .

— « أنا لا أريد مزيدا من الحماقات ، يا مايسه .  
لابد أن تسعدى بمثل هذا العرض الذى قدمه لك ابنى .  
لابد أن أحصل على اجابة الآن . سوف تتعهدين أمام  
الآلهة . بأن تتزوجى بلكسو . وتتعهدين كذلك ، بأن  
تخبرى الجميع بأن أحدا لم يجبرك على البقاء هنا ، وإنك  
اختبأت هنا ، لأنك كنت مملتئة خوفا وغضباً بسبب  
فعله أخيك الشنعاء . اذا لم تتعهدى بذلك فسوف  
تؤخذين الليلة وتوضعين فى السجن . ستبقين وحدك ،  
لا ترين ضوء النهار حتى تتعهدى بذلك ! » .

ثم سمع صوت آخر ، تبين لثلاثتهم أنه صوت  
روث :

— « لا تصفى اليه يا مايسه . اذا كنت تدعى  
ياسيدى أنك الكاهن الأكبر ، فلا بد أن الآلهة التى تتظاهر  
بالصلاة لها ، هى مجرد أشياء تافهة ، اذا كانت قد

سمحت لواحد مثلك ليكون كاهنها الأكبر ، لو أنها آلهة  
حقيقية وليست مجرد تماثيل ، لكان من المحتم أن ترديك  
قتيلا ! » .

ندت صيحة غضب من بتايلاس وتقدم للأمام  
وأمسك الفتاة بخشونة من كتفيها . فضربته روث بكلتا  
يديها على وجهه بكل ما تملك من قوة . فقفز الى الخلف  
وقد أحمر وجهه من الغضب .

وصاح : « أحضرها الى يا بلكسو ! »

لم يستطع الرفاق الثلاثة الانتظار أكثر من ذلك ،  
فاندفعوا داخل الحجرة .



## الفصل الواحد والعشرون

### العشور على مايسة

على الرغم من أن بتايلاس أخذ على حين فجأة ،  
إلا أنه لم يستسلم ، واستل سيفه وقال : « من أنتم  
وماذا تفعلون هنا ؟ »

« نحن الذين ترغب في موتهم ، يابتايلاس ،  
لكننا جئنا لمحاسبتك . وطالما أنك تسببت في موت  
أميرس ، فلا بد أن تموت » .

ودون أن ينطق بكلمة اندفع بتايلاس ناحية جيثرو  
بسيفه وعندما فعل ذلك ، هوى جيثرو بعصاه الغليظة  
على السيف فكسره .

أسقط بتايلاس ذراعه الى جانبه ، وقال وهو

**ينظر مباشرة الى جيثرو :** « أتجرؤ على قتل الكاهن  
الأكبر لأوزيريس ؟ »

**فقال جيثرو :** « أنا لا أهتم بمن تكون ، فكل ما أعرفه  
أنك قتلت سيدى . »

وهوى بعصاه الغليظة الثقيلة على رأس الكاهن  
بكل ما لديه من قوة .

فى هذه اللحظة عاد بلكسو ، الذى كان قد فر  
من الحجرة لحظة دخول الآخرين ، ومعه ثلاثة مسلحون  
كان شيبرون وأموبا يتابعان القتال بين جيثرو وبتايلاس ،  
ولم يلحظا دخول بلكسو ، الذى هجم على شيبرون  
وفى يده سكين .

ومجأة انطلقت صيحة تحذير . واندفعت روث الى  
الامام ولفت ذراعيها حول جسد بلكسو ووقع الاثنان  
على الأرض وانتفضت روث واقفة على قدميها ،  
وتمدد بلكسو على الأرض دون حركة . ووقف الرجال  
المسلحون للحظة مندهشين من سقوط سيدهم . وعندما

رأوا رجلين فقط وامرأة ، اندفعوا لمهاجمتهم . ضرب  
جيثرو واحدا منهم فأوقعه أرضا ، ووقف الآخران  
ثابتين مكانهما يخشيان أن يتحركا .

**صاح جيثرو :** «ألقيا أسلحتكما ، والا ستقتلان !»

فى تلك اللحظة خلع شيرون ملابسها النسائية  
واستل سكينه ووقف عند الباب ، عندما قام جيثرو  
وأمويا بتجريد الرجلين من أسلحتهما .

**قال :** « ارفعا أيديكما . وأنت يابنى ، قف على  
رأسيهما وعصاك معك ، لو تحرك أحدهما ، هشم  
رأسه ! »

استسلم الرجلان . ومزق جيثرو ملابسهما الى  
شرائح وقام بربط أيديهما خلفهما باحكام . لاحظ أمويا  
ووشيرون أن جيثرو قد نادى أمويا بابنه ، فعرفا أنه  
كان يقصد من ذلك اخفاء أسمائهم الحقيقية .

أما مايسه فقد أطلقت صيحة فرح عندما رأت  
النجدة قادمة ، وجلست فى تلك اللحظة على كرسي  
منخفض ، وأخفت عينيها بيديها أثناء القتال ، فى حين

وقفت روث الى جنبه وهى تراقب الموقف . ولم تتحرك  
الا عندما اندفع بلكسو ناحية شيبرون ، ثم عادت الى  
جوار مايسه بعد أن أوقعته أرضا . كما أنها أدركت  
السبب الذى جعل جيثرو ينادى أمويا ، ابنى . وقالت  
لمايسه فى هدوء : « لقد انتهى القتال الآن ، اهدأى  
ولا تتكلمى حتى تعرفى ما الذى ينبغى عمله » .

بعد أن قيد جيثرو ذراعى الرجل الراقد نصف ميت  
على الأرض ، اتجه الى بلكسو الذى لم يتحرك من  
مكانه منذ أن سقط على الأرض . وعندما قلبه على  
جنبه ، أطلق صيحة اندهاش بصوت خفيض ، وقال  
**لشيبرون :**

« جاسنديون ، خذ الفتاتين الى الحديقة ، وابق  
هناك حتى نلحق بك » .

خرج شيبرون تتبعه مايسه وروث . وفى اللحظة  
التي أصبحت فيها بالخارج ألقت مايسه ذراعيها حوله  
وبكت فرحا .

**وصاحت :** « آه ، يا شيبرون ! لقد جئت فى الوقت

المناسب تماما ، فلقد اعتقدت أننا لن نستطيع الهرب من ذلك الرجل البشع . لم أكن أعرف ماذا أفعل اذا لم تكن روث معى . آه يا أخى ! لقد قالوا لى أشياء بشعة — لا اعتقد أنها صحيحة — قالوا لى ان والدنا العزيز قد قتل ، وأنتك ياشيرون ، الذى قتلت القطعة العزيزة بوسى . لكنى بالطبع لم أصدقهم . . فأنا أعرف أنهم جميعا رجال أشرار . »

**قال شيرون :** « لا تفكرى فيهم الآن ، ياعزيتى ، وأول شىء هو أن تخرجى من هذا المكان . ولسوف يقرر جيثرو وأموبيا أفضل تصرف يمكن أن نفعله . هل هناك آخرون فى البيت ؟ »

**أجابت روث :** « يوجد رجل آخر ، وامرأة عجوز . اعتقد أن الرجل موجود عند الباب . »

**فقال شيرون :** « من الأفضل أن أخبر جيثرو . وعاد ثانية الى الحجرة وأخبر جيثرو بما سمع . »

**فقال جيثرو :** « سنقبض على المرأة أولا ، ثم نلف حول البيت ونقبض على سائق العربة . فلا بد أن الرجل ،

سمع الصياح . فاذا اندفعنا ناحية الباب ، فمن المحتمل أن يقفز داخل العربية وينطلق بها قبل أن نمسك به . لكن اذا هاجمناه من الخلف فسوف نباغته » .

**قال شيبرون :** « لكنك نسيت أن تقيد ذراعى بلكسو » .

**اجاب جيثرو :** « لقد مات بلكسو . . فلقد سقط وذراعه بالقرب من صدره ، فانفرست السكين التى كان ينوى قتلك بها فى قلبه ! » .

**قال شيبرون :** « لكن لماذا ناديت أموبا بابنك ، وناديتنى جاسنديون ؟ »

**قال جيثرو :** « آه ، حتى لا يعرف الناس اننا من فعلنا ذلك . سوف يعتقدون أن بعض اللصوص نزلوا من الجبل ، وقتلوا بلكسو ووالده خاصة وأن بلكسو لم يرنا بوضوح قبل أن يندفع الى الخارج ليستدعى الرجال لنجدة والده . والآن دعونا نكمل عملنا » .

سرعان ما قيدت المرأة ، وربطت يداها باحكام

خلف ظهرها وتم وضع الرجال الأربعة في حجرات منفصلة .

**قال جيثرو :** « لا ينبغي أن تضع رجلين معا ، تذكر ذلك دائما . ضع كل رجل وحده تضمن الاحتفاظ به . وإذا وضعت اثنين معا فلابد أن يهربا . . فمن الممكن أن يفك كل منهما رباط الآخر بأسنانه ، أو ربما بأصابعه .

**سأله أمويا :** « والآن ما الذى ينبغي علينا عمله ؟ »

— « اذهب أنت يا شيبرون الى الحديقة ، وأبق مع الفتاتين ، أما أنا وأمويا فسوف نتعامل مع المسائق .





## الفصل الثانى والعشرون

### لا بد من مغادرة مصر

بمجرد أن تركه أموبا وجيئرو انضم الى الفتاتين .  
— « لقد أنقذت حياتى ، ياروث ، لن أنسى لك  
ذلك أبدا ! »

— « لقد أنقذتنى من التمساح ، ياسيدى . لم أفعل  
شيئا سوى أننى ألقيت بلكسو على الأرض ، ولا أدرى  
كيف تم ذلك ؟ » .

— « لقد أنقذتنى ياروث . فأنا لم أنتبه اليه ،  
الا عندما صرخت أنت . كان من الممكن أن يقتلنى . .  
لكن كيف جئت الى هنا ؟ لقد تمنينا بالطبع أن تكونى مع  
مايسه ، لكن أحدا لم يرك وأنت تخرجين معها » .

**اجابت روث فى هدوء :** « ان مكانى دائما مع سيدتى مايسه . . فهى بالنسبة لى اكثر من ذلك — لانها صديقة » .

**فسالته مايسه :** « لكن كيف امكنك الحضور الى هنا ، ياشيرون ؟ »

— « انها حكاية طويلة ، ياعزيزتى . سوف اخبرك بكل شىء فيما بعد . كما أننا سنكون فى شوق لسماع حكايتك ايضا . آه ، لقد حضر أمويا وجيثرو . . ليكن فى علمك أنك مدينة بسلامتك لهما أكثر مما تدينين بها لى يا مايسه » .

توجهت مايسه ناحيتهما بينما هما يقتربان .

— « أوه ، ياجيثرو ! كم أنا مدينة لك بالكثير ، ولك أنت أيضا يا أمويا . لقد كادت قواى تنهار ، رغم ما كانت تقوم به روث لبث الأمل فى لايمكنكم أن تقدروا مدى السعادة التى شـعـرت بها عندما سمعت أصواتكم » .

**اجاب جيئرو :** « لقد كانت فرحتنا بوجودك تعادل فرحتنا برؤيتك . ويسعدنى أنا وأموبا أن نقدم حياتنا فداء لك . والآن هيا نذهب خلال الحديقة الى الجانب الآخر من البيت . هناك يمكننا أن نجلس ونتكلم ، وفى نفس الوقت نراقب دخول أى شخص » .

ذهبوا الى الجزء الخلفى من البيت ، وجلسوا على بعض المقاعد الموجودة تحت الأشجار . كان كل شىء هادئا وآمنا . أما بالنسبة لشيبيرون ، فقد كان كل ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية بمثابة حلم مزعج .

**قالت مايسه :** « الآن وقبل أى شىء ، لابد أن أحصل على اجابة لأسئلتى . كيف حال أبى وأمى ؟ »

**أمسك جيئرو بذراع أموبا وانتحيا جانبا ، وقال :** « سوف نترككما ،ياشيبيرون . عليك أن تخبر مايسه بكل ما حدث . من الأفضل أن تكون وحدك فى هذا الوقت .

نهضت روث من على مقعدها ، لكن مايسه وضعت يدها على يدها .

— « أنا خائفة ، ياروث ، ابقى معى » .

**قال شيبرون :** « لقد قلت يامايسه أنهم قالوا لك بأن والدك قد مات ، وأننى قتلت القطعة بوسى » .

— « نعم ، لكنى لم أصدقهم .. على الأقل بالنسبة لك . لكن عندما أعود بذاكرتى الى هؤلاء الناس الذين كانوا عند البوابة ، وتلك الضجة .. فقد كنت أخشى أن يكون ما قالوه عن والدى صحيح . لكن ، من المؤكد أن ذلك غير صحيح يا شيبرون » .

— « صحيح ، يا مايسه ! وكم كنت أتمنى أن أكون هناك لأموت بجانبه ، لكنك تعرفين بأننى وأموبا كنا بعيدا . لقد قاتل جيثرو حتى النهاية ، وكان من الممكن أن يموت معه ، لولا أن أبى قال له بأن يحمينى ويأخذنى الى الريف » .

انهمرت الدموع من عيني مايسه .. وبعد دقائق قليلة تطلعت الى أعلى ، **وقالت :** « لكن لماذا يتحتم عليك أن تغادر البلاد ، يا شيبرون ف فبالتأكيد ، بالتأكيد ليس صحيحا أنك ... » .

وبدا لها الأمر فظيعا جدا حتى تصوغه فى كلمات .  
— « أننى قتلت المسكينة بوسى ؟ 'هذا صحيح  
كذلك ، يا مايسه » .

فأطلقت مايسه صرخة حزن .

ضمت روث الفتاة الباكية **وقالت** : « لابد أن تتأكدى  
يا مايسه ، أن أخاك لم يكن يقصد فعل ذلك . لا يمكن  
أن تكون غلطته » .

**فصاحت مايسه** : « الأمر سواء ، فقد كانت القطعة  
المقدسة — قطعة بوباسطس ! » .

شرح شسيرون لأخته ، كيف قتلت القطعة ، وماذا  
فعل هو وأموبا لاختفاء جسد القطعة ، « عندما أخبرت  
والدى ، قال لى ليس بك حاجة لأن تخشى غضب  
الآلهة » .

— « أرى أنها ليست غلطتك يا شسيرون ، لكن كيف  
يتسنى لوالدنا القول بأن الآلهة لن تغضب لذلك ؟ »

— « لن أستطيع أن أخبرك بكل ما قاله يا مايسه

وقد يأتى يوم يكون باستطاعتي أن أفعل ذلك ، وانت تعرفين كم كان حكيما وطيبا ، وأنا أريدك أن تتذكرى ما قاله عندما رحلت .

بكت مايسه وقفزت ناحية أخيها وألقت بذراعيها حول عنقه وقالت :

« لكن لماذا يتحتم عليك أن ترحل وتتركنا ؟ »

— « أهل مصر يفتشون فى كل أرجاء البلاد للعثور على وقتلى أنا وامويا ، لذا لابد أن نهرب . كان ينبغى الآن أن نكون بعيدا جدا لو لم نبق للبحث عنك وانقاذك . »

قالت مايسه : « لو أن كل شىء قالوه كان صحيحا ، ياشيرون ، فمن الممكن إذن أن يكون ذلك الخطاب الذى أروه لى من قبل أمى صحيحا كذلك ، وتأمرنى فيه بالزواج من بلكسو فكيف تسنى لها أن تقول ذلك وهى تعرف تماما أننى أكرهه ؟ »

فسال شيرون : « ما الذى قالته ؟ »

— « قالت ان العار قد حل بعائلتنا ، وربما يسعدنى ان ألتقى هذا العرض بالزواج » .

جلس شيبرون صامتا ، فقد كان يعلم ان أمه لم تكن تظهر الكثير من الحب له ولا لمايسه .

— « أخشى ان يكون ذلك صحيحا يا مايسه » .

**فقالت مايسه بفضب :** « لكننى لن أتزوج بلكسو أبدا ! فقد كان أبى يقول دائما ، بأنه لا ينبغى على ان أتزوج رجلا أكرهه » .

— « لن تتزوجى بلكسو أبدا ، يا مايسه .. لأنه مات » .

— « اذن ما الذى ينبغى على عمله ؟ »

— « يجب ان تعودى الى والدتك ، يا مايسه .. ليس هناك شىء آخر تفعلينه » .

**صاحت مايسه :** « لن أفعل ! فهى لم تحببنى أبدا ، كانت تود أن تزوجنى من بلكسو رغما عنى ، فى حين أنها كانت تعلم تماما انى أكرهه . كلا يا شيبرون ، لن

يرغمنى شيء على العودة لها . أنها تفكر فى نفسها ،  
كما كانت تفعل دائما ، وليس فى بأى حال من الأحوال ،  
أنت تعرف ذلك أيضا ، يا شبيرون » .

ظل شبيرون صامتا . فقد كان يعرف أن ما قالته  
مايسه صحيح تماما .

**سألها جيثرو :** « لكن الى أين يمكنك الذهاب ،  
يا مايسه ؟ فأينما كنت ، لابد أن تعرف أمك ، وتعمل  
على عودتك » .

**أجابت مايسه بحسم :** « سأذهب مع شبيرون  
وأموبا »

**فأجاب جيثرو :** « مستحيل . فنحن مقبلون على  
رحلة تحفها المخاطر . وسنلتقى بأناس شرسين  
لا نعرفهم . من المحتمل ألا تظلى على قيد الحياة حتى  
نهاية الرحلة . كيف يتسنى لنا أن نصحبك معنا خلال  
تلك المخاطر والصعاب ؟ » .

**قالت مايسه :** « أنا أستطيع المشى مثل شبيرون .  
أنت تعرف ذلك . يا شبيرون . اننى أفضل الموت على



أن أبقى فى مصر . لقد قتل أهلها أبى ، ومن المحتمل أن تتزوج أمى من أغنى رجل قد يقابلها . لم يعد لى فى هذا العالم ، الا شيبرون فقط ، ولسوف أذهب معه الى حيث يمضى ، وأموت حيثما يموت » .

**قال جيثرو فى أسى :** « مايسه أنت تطلبين شيئاً صعباً . اذا مضيت معنا فلا بد أن تكونى على استعداد لمواجهة الموت بأشكال عديدة . . الموت جوعاً أو عطشاً، أو برماح رسهام أولئك الناس الشرسين ساكنى الصحراء . من المحتمل أن تؤخذى أسيرة وتباعى فى سوق العبيد . انها رحلة وعرة بالنسبة للرجال ، وأكثر وعورة بالنسبة للنساء . لكن اذا كان لديك استعداد لتكونى ثابتة وقوية فى مواجهة أى خطر ، فمن الممكن أن نتفق ، وبالتالي يمكنك أن تذهبى معنا » .

أطلقت مايسه صرخة فرح .

— « أنا أعدك يا جيثرو . ومهما يحدث من مخاطر واهوال وصعاب ، أو حتى الموت . . فلسوف أواجه ذلك معك ! » .



## الفصل الثالث والعشرون

### خط الهرب

**قال أمويا :** « والآن ، يا جيثرو ، ما الذى ترى أن نفعل الآن ؟ . فالدينا ظلام تقريبا ، وبإمكاننا أن ننطلق على الفور . يمكننا أن نستعمل العربية ؟ »

تدبر جيثرو هذه الفكرة لبرهة قصيرة. ثم قال : « لكنها صغيرة جدا ، ولن تكون ذات فائدة تذكر . لكن يمكننا استعمالها حتى نصل إلى المنطقة الشمالية ، وحتى نجعلهم يعتقدون أننا سلطنا ذلك الطريق . »

**قال أمويا :** « سأجهز العربية . سيكون أمامك الكثير يا جيثرو لتقوم به غدا . يجب أن نشترى قاربا ومخزونا من الطعام . وأرى أن أفضل خطة أن نتجه مباشرة مع الفتاتين إلى طيبة . فتذهب أنت وشيبرون

الى المكان الذى اختبأنا فيه من قبل فى الجبل . أما الفتاتان فسيسعد شيجرون أن يستضيفهما فى بيته . فليس هناك خطر حاليا من احتمال البحث عنهما . فعندما لا يعود الكاهن وابنه الليلة ، سيظن الخدم أنهما سيقضيان الليلة هنا . ولن ينتشر الخبر قبل بعد ظهر غدا ، كما أن الأخبار لن تصل طيبة الا فى صباح اليوم التالى ، سوف أقود العربة طوال النهار فى رحلتنا الى الشمال ، ثم أعود سيرا على الأقدام وأنضم اليكما مساء الغد » .

**قال جيثرو :** « خطتك جيدة يا أمويا . قبل أن نرحل سأبعث كل شىء فى المكان ، حتى يبدو الأمر كما لو أن لصوصا كانوا هنا . تعال معي يا أمويا . سيبدو الأمر غريبا ، الا اذا قام أحد منا بالبحث » .

.. تسرعان ما بعث جيثرو وأمويا المكان ليبدو أن لصوصا قد اقتحموا البيت . وألقوا ببعض المجوهرات والأشياء الثمينة فى بحيرة الحديقة . ثم ألقوا نظرة على الشجناء ، وتأكدوا أنهم لن يستطيعوا الهرب .

وقاد أمويا الخيل لتترب من البحيرة . ثم ركب العربية  
وانطلق بها ، بينما سار الآخرون على الأقدام نحو  
طيبة .

كان الوقت متأخراً عندما وصلوا الى بيت شيجرون  
وفكروا أنه قد يكون من الأفضل عدم الاقتراب منه .  
فقضت الفتاتان ليلتهما فى حجرة مبنية بالحجر خلف  
البيت ، بينما نام جيثرو وشيرون على الأرض  
خارجها .

عند الفجر توجه جيثرو الى البيت ، ولما لم تكن  
هناك أى مظاهر للحياة فى البيت فقد طرق الباب ،  
وأبلغ شيجرون بأنهم اكتشفوا مكان مايسه وأنقذوها .

اضطرب شيجرون جدا عندما سمع بموت الكاهن  
وابنه .

« كانا شريرين ، ياجيثرو . لكن موت بتايلاس  
الذى كان من المحتمل أن يكون الكاهن الأكبر ، جدير  
بأن يصب الآلهة جاماً غضبهم على مصر . ورغم أن

ما حدث ليس خطأ الفتاتين المسكينتين ، الا أنه يسعدنى أن استضيفهما الليلة » .

نادى شيجرون خدمه وأخبرهم أن بعض الأصدقاء قد وصلوا من الريف ، وأمر بتجهيز حجرة لهم ، ثم خرج وعاد بالفتاتين الى البيت ، وأدخلهما بهدوء الى حجرتها حتى لا يراها أحد من الخدم .

ثم نادى على خادمة عجوز يثق فيها ، وأخبرها ان تخبر الخدم الآخرين بأن الضيوف لن يبقوا هنا سوى ساعات قليلة ، وسيبعث اليهم بعض الأصدقاء بعربة تقلهم الى الريف .

ذهب شيجرون مع جيثرو لعمل الترتيبات اللازمة للرحلة . فى البداية توجهوا الى شاطئ النهر ، حيث يوجد العديد من القوارب المربوطة الى الشاطئ . . . وعندما انتشر الخبر بأنهم فى حاجة الى قارب ، وجدوا نفسيهما محاصرين بعدد من أصحاب القوارب ، وأخذ كل منهم يمتدح سرعة وسلامة وراحة قاربه تمهل شيجرون بعض الوقت قبل أن يختار ما يبدو مناسباً

لغرضه . فاختار مركبا جيدة بها غرفة كبيرة مقسمة الى جناحين واحد منها لاستعمال السيدات . وعلى ظهر المركب كان يوجد ريس المركب ومعه رجال أربعة .

سرعان ما اتفقوا على الأجر ، وبعد ذلك توجه شيجرون مع جيثرو لشراء كل ما يلزم للرحلة النهرية لم يكن هناك حاجة لشراء الكثير من الطعام ، لأن المركب كان لابد أن تتوقف كل ليلة بأحد القرى الموجودة على شاطئ النهر .

اشترى الكثير من الحاجات التي من الممكن أن يبيعوها لأهالى المناطق البرية ، وكذلك سهاما وحرايا قصيرة . ووضع كل ذلك على ظهر المركب .

كان كل شيء جاهزا فى أواخر اليوم ، وبعدها عاد شيجرون الى بيته ومعه جيثرو . ألقى جيثرو نظرة على الفتاتين ، ثم مضى الى الجبل فوجد أن أموبا كان قد وصل الى هناك ولحق به شيبرون .

**سأله الشابان عندما دخل :** « هل يمضى كل شيء على ما يرام ؟ »

**أجاب جيثرو :** « نعم ، المركب جاهزة وكل شيء فوق ظهرها . اشتريت بضائع لنتاجر فيها لأهل المنطقة الواقعة بين ميرو والبحر الأحمر . كل شيء على ما يرام الى حد كبير » .

**سأله أهوبا :** « هل ستعود الى البيت ثانية يا جيثرو ؟ » .

— « نعم . سنبدأ الرحلة عند الفجر تماما . من الأفضل أن تنتظرا بعيدا عن البيت ، وتتبعانا . ثم تنضمنا الينا عندما نصل الى النهر ستكون المركب فى انتظارنا فى منطقة قريبة لنا حتى لا نضطر الى الدخول الى المدينة . كونا حريصين على ارتداء الملابس بطريقة صحيحة ، فنحن لا نريد أن يقبض علينا فى اللحظة الأخيرة » .

فى وقت متأخر من تلك الليلة عاد جيثرو الى مخبأهم السرى فى الجبل . **وقال لهما :** « المدينة كلها



تحدث عما حدث . ويبدو أن الناس لا تعرف شيئا عن حكاية الفتاتين . وهكذا يمكن لمايسه وروث أن تتوجها الى المركب بصحبتى أنا وشيجرون . وأنا أفضل ألا تصعدا الى ظهر المركب معنا . فشيجرون يرى أنه من الأسلم بالنسبة لكما أن تذهبا الآن الى قرية ميتا البتى تبعد اثنى عشر ميلا عن المدينة على طول شاطئ النهر ، لأن المركب ستتوقف هناك مساء الغد . عندما يسود الظلام يمكنكما أن تصعدا الى ظهر المركب . . وسوف أخبر رئيس المركب بأننى أنتظر بعض الرفاق للانضمام البنا » .

**قال أمويا :** « هذه بالتأكيد أحسن خطة . أعتقد أن شيجرون يعرف الطريق جيدا . للوصول الى المركب وهو يرتدى ملابس . سأنام ساعتين قبل بدء الرحلة ، فأنا لم أنم ليلة أمس ومشيت أربعين ميلا منذ أن تركت العربة .

**قال شيجرون :** « سأوقظك ، فقد نمت طول النهار تقريبا » .

جلس شـيـبـرون يراقب النجوم حتى رأى أنها  
قطعت سـمـاعـتين فى رحلتها . بعدها أيقظ أمويا . .  
واستبدلا ملابسهما بملابس أبناء التجار .

وبعد أن انتهيا من ارتداء ملابسهما شرعا فى السير  
اتجها الى شاطئ النهر وسارا بمحاذاته ، وعندما  
أصبحا على بعد ميلين من ميتا استراحا تحت ظل أحد  
الأشجار . وظلا نائمين حتى وقت متأخر بعد الظهر .

بعد نصف ساعة من غروب الشمس وصل  
الصديقان الى ميتا . تمشيا على مهل فى سوق القرية  
بحثا عن جيثرو . وعثروا عليه خلال دقائق أمام باب  
أحد الدكاكين .

سأله أمويا : « هل كل شىء على مايرام ؟ »

— « كل شىء . . غادرنا المدينة دون مشاكل على  
الاطلاق . والآن هيا الى ظهر المركب : فالفتاتان قلقلتان  
عليكما ، رغم أننى أخبرتهما أنه لا خوف عليكما . لأن  
الطريق آمن » .

قادهما جيثرو الى المركب التى كانت راسية على  
بعد مائة متر من القرية .

**وعندما صعدوا الى ظهر المركب قال جيثرو بصوت عال : « ها هما أخواكما . وجدتهما يتجولان فى شوارع القرية ، وقد نسيا أنكما فى انتظارهما للعشاء ! » .**

**دخلا حجرة صغيرة اتساعها ثمانية أقدام تقريبا وطولها اثنى عشر قدما ، لكنها ليست مرتفعة بالقدر الكافى لكى يقفا براحتهما .**

**أطلقت مائسه صيحة فرح عندما دخلا ، وقالت عندما جلس شهيرون بجوارها : « شكرا للآلهة ، أننا اجتمعنا ثانية ! أنا أشعر بسعادة غامرة الآن ! » .**

**قال جيثرو عندما دخل رجل بأطباق الطعام : « ها هو عشاؤك » .**

**ثم قال له هامسا بعد أن خرج الرجل : « هناك شىء واحد أردت أن أقوله ، وهو ألا تنادى بعضنا بأسمائنا . يجب أن ننادونى بالوالد ، طالما أنه من**

المفترض أنكم أبنائي . أموبا من الممكن أن يصبح أمئيس  
وشبيرون سيصبح اسمه شيفا » .

**قالت مائسه :** « وأنا سنأصبح مائيس . وأنت  
ياروث بماذا نناديك ؟ ليس هناك اسم مصرى يقترب  
من اسمك » .

**قالت روث :** لا يهم ، أى اسم تنادونى به » .

**فقالت مائسه :** « يمكننا أن نناديها نائيت . لى  
صديقة مخلصه تحمل هذا الاسم » .

## الفصل الرابع والعشرون

# الرحلة النهرية

بعد أن انتهى العشاء ، جلس الأصدقاء الخمسة بهدوء فى ضوء القمر . تكلموا عن الأحداث الغريبة التى وقعت خلال الايام القليلة الماضية .

**قال جيثرو لروث :** « والآن ، ياروث ، يجب أن تحكى لنا كيف وصلت الى مايسه فى بيت بتايلاس . نحن نعرف كيف تم اختطافها ، لكن ماذا حدث لك ؟

**اجابت روث :** « لقد حدث الامر كله فجأة . سمعنا صوت خطوات سريعة ، ثم اندفع ثلاثة رجال الى الحجرة وقبضوا على مايسه . غطوا وجهها قبل أن تمنح لها الفرصة لطلب النجدة . ضربنى أحدهم ودفعنى على الأرض . كم من الوقت ظلت هكذا لا

أدري ، لكن عندما أفقت لنفسى وتطلعت حسولى ، وجدت الغرفة خالية ، وقفت على قدمى بصعوبة .. فتحت الباب وسرت داخل البيت ، ثم دلفت الى الحديقة حتى وصلت الى البوابة . هناك رأيت أربعة رجال يضعون مايسسه فى عربة . جريت نحوهم وما ان وصلت اليهم حتى التفت الى أحدهم وفى يده سكين . صرخت : « خذونى معها ، وسأظل هادئة ، اذا لم تأخذونى سأصرخ ، ويأتى الجنود ! » . لم يعرف الرجال كيف يتصرفون معى ، فجريت خلفهم وتسلمت العربة بجوار مايسه . ثم انطلقت العربة .

**قال جيثرو :** « هذه شجاعة منك ، ياروث . فبدون مساعدتك لم يكن بإمكاننا أن نجتمع هنا كما هو الحال الآن ، مستعدين لمواجهة مخاطر تلك الرحلة الطويلة . والآن أرى أن تذهبا الى الجزء الآخر من الغرفة لتناما .. الليلة تستطيعان أن تستريحا تماما » .

لم يمض وقت طويل حتى نام جيثرو ورفاقه نوما عميقا . فقد تحدثوا وبأسى عن الرحلة التى تنتظرهم .

كان ريس المركب ورجاله مشغولين على شاطئ النهر ،  
لاعداد المركب للتحرك عند الفجر ، لذا لم يكن  
باستطاعتهم سماع أى شىء من الخطط التى وضعها  
جيثرو ، الذى اطمأن الى أن سر هروبهم ظل محفوظا  
تماما .

وعند بزوغ الشمس ، دفع الرجال بالمركب بعيدا  
عن الشاطئ . وهبت ريح لطيفة ، دفعت بالمركب  
لتسير ضد التيار بثبات ، وساد الجميع شعور  
بالسعادة . خلفهم يقبع خطر الموت ، وأمامهم يبرز  
أمل حياة جديدة سعيدة مثل نجم فى السماء .

مرت الأيام يوما بعد يوم بهدوء وراحة . كانت  
الفقتان ورفاقهما يسIRON على الشاطئ بجوار النهر  
بعد افطارهم المبكر ، وكذلك بعد انتهاء حرارة النهار .  
كانوا يعدون أنفسهم لرحلة الصحراء الطويلة التى  
سيواجهونها .

وعندما وصلوا الى سيين ( أسوان الآن ) ، انتهى  
الجزء الاول من رحلتهم . وبعد أن كانوا مسافرين فى

مجرى آمن هادىء ليس به أخطار ، فان النهر بعد  
سجين يصبح أكثر خطورة فى بعض أجزائه . كما أن  
أهالى المنطقة التى يتحتم عليهم أن يعبروها كانوا  
مُغروفين بقتل المسافرين الذين يسلكون ذلك الطريق .

ظلوا فى سجين ثلاثة أيام . وبطبيعة الحال كان  
يسعدهم أن يرحلوا دون تأخير ، لأن السلطات  
المصرية كان نفوذها يمتد الى ما بعد سجين ، التى كان  
يتم فيها فحص المسافرين بواسطة ضباط مصريين .  
لكن كان من عادة الملاحين أن يقضوا عدة أيام للراحة  
قبل أن يبدأوا المرحلة الصعبة التى ستواجههم . وفكر  
جيثرو أنه قد لا يكون من الحكمة أن يتعجلوا الرحيل .

كان الفيضان قد بدأ فى الارتفاع قبل أن يغادروا  
طبيعة . ورغم أنه لم يبلغ حد الذروة ، الا أن مياه النهر  
كانت تتدفق بقوة . أخبر البحارة الفتاتين بأنه لا خطر  
عليهما ، وساروا بالمركب فى محاذاة الشاطئ . كان  
جيثرو والفتيان يسرون معهم وعندما كانت الريح تخمد



أحيانا ، كانوا يساعدون البحارة فى جذب المركب  
بالحبال ضد التيار ، لأن الأشرعة لا تكون ذات فائدة .

وبعد حوالى شهر من السفر وصلوا الى سمنح  
التي اتفق معهم رئيس المركب على توصيلهم اليها . .  
بعد تلك المنطقة كان نفوذ ملوك مصر يتلاشى . وكان  
النهر هنا ينحرف ناحية الشرق لمسافة مائة وعشرين  
ميلا ثم يعود الى الجنوب ثم مرة أخرى ناحية الغرب .  
بمعنى أنه يشكل ثلاثة أضلاع مربع . ثم بالقرب من  
مدينة ميراوى ( الخرطوم الآن ) يعود النهر الى اتجاهه  
ناحية الجنوب .

وبدلا من الابحار عبر النهر تلك المسافة الطويلة ،  
تعود التجار أن يعبروا الصحراء الى مدينة صغيرة  
تسمى ميراوى . وعلى ذلك بقوا فى سمنح حتى يجهزوا  
مجموعة مسلحة بشكل جيد . وكان ذلك ضروريا ،  
لأن المنطقة الصحراوية بين سمنح وميراوى لم تكن  
تخضع لا للمصريين ولا لشعب ميراوى ، ومن الخطورة  
عبور هذه المنطقة الصحراوية لأن التجار كانوا غالبا

ما يهاجمون من قبل عصابات اللصوص الجوالين ،  
الذين كانوا يسرقون بضائعهم ويأخذونهم كعبيد .

ومن خلال اتصال جيثرو بتجار سمنح عرف منهم  
أنه ليس هناك ضرورة ، كما اعتقد ، للابحار عبر النيل  
من مراوى الى مبروى ، ثم الاتجاه شرقا الى أكسيوم  
عاصمة الحبشة ثم الى البحر الأحمر . فقد كان هناك  
طريق مختصر جدا الى البحر الأحمر من المقريفة ( بربر  
الآن ) .

أخبر التجار جيثرو بأن هذه الرحلة ليست أصعب  
من الرحلة من مبروى الى أكسيوم ، كما أن المسافة  
أقل بكثير . لذا فقد قرر أن أفضل خطة هي أن يبيع  
كل البضائع التي أحضرها معه ، ويحتفظ بالقليل فقط  
ليعطيه للرجال الذين قد يأخذهم معه مقابل حمايتهم  
أثناء رحلتهم الى البحر الأحمر .

فكر جيشرو أنه قد يكون من الأفضل أن ينتظروا  
سنة شهور أو أكثر قبل أن يهروا بأى مدينة مصرية  
على شاطئ البحر الأحمر فى طريقهم الى الشمال .  
لذا فقد بقوا فى سمنح لمدة شهرين تقريبا ، قبل أن  
يوصلوا رحلتهم . ثم انضموا لمجموعة كبيرة من  
القوارب التى أبحرت الى أعالي النيل .

كانت مصاعب الرحلة كثيرة جدا . فبعد سفر  
لمسافة ستين ميلا وصل القارب الى جزء خطر من  
النهر ، حيث أصبح المجرى ضيقا جدا فى بعض أجزائه  
وتتدفق مياهه بسرعة بين صخور حادة . تحتم على  
القوارب أن تتوقف ، وتعاون الرجال سويا على سحب  
القوارب واحدا بعد الآخر فى تلك البقعة الخطيرة .

أخيرا تم سحب جميع القوارب عبر هذه المنطقة  
الصخرية الوعرة ومياهها المتدفقة . فى هذه الليلة  
أقام البحارة والتجار احتفالا على شاطئ النهر بمناسبة

انتهاء ذلك الخطر . ونقلت كل البضائع الموجودة في  
القوارب ووضعت على هيئة سساتر لحمايتهم من  
الأعداء .

وطوال الرحلة كلها عندما كانت القوارب تتوقف  
ليلا ، كان حراس مسلحون منهم يتسلقون الصخور  
العالية الموجودة على الشاطئ ، ليراقبوا أى هجوم  
يشنه أهل الصحراء .

## الفصل الخامس والعشرون

### صصاب ومخاطر

في ليلة الاحتفال وقف كل من جيثرو واموبا وشيرون سويا على ربوة عالية يتطلعون الى الصحراء عندما صاح جيثرو فجأة : « هناك شيء يتحرك على ذلك التل المنحدر المواجه لنا ! ولقد خيل لي عدة مرات أنني سمعت صوت سقوط بعض الحجارة . ولقد كان ذلك مؤكدا » .

ثم التفت الى أحد الحراس وصاح قائلاً : « ارفع سلاحك وكن على استعداد لهجوم » .

توقف الفناء على الفور وهب الرجال واقفين على أقدامهم ، وسمع جيثرو صوت سقوط شيء بجانبه ، فأنحنى والتقط سهمًا سقط بجواره .

**صاح :** « الأعداء ! قفوا خلف المساتر واخذوا  
النيران .

وبينما هو يتكلم ارتفعت صيحة عالية قادمة من  
ناحية الجبل ، وانهمرت الرماح فوق المجموعة الصغيرة  
جرح العديد من الرجال ، وأطيعت أوامر جيثرو وأخذت  
النيران .

**صاح جيثرو :** « فلتظلوا مختبئين ، حتى تستطيعوا  
رؤيتهم بوشوش . ولتكن حرايبكم جاهزة عندما  
يهاجمون ! » .

اكتشف الرجال على الفور من خلال هدوء جيثرو  
أنه متمرس على القتال ، وبالتالي أطاعوه خلال لحظة  
أو لحظتين أمكن مشاهدة مجموعة من الرجال تقترب  
أكثر . انتظر المصريون حتى اقتربوا بما فيه الكفاية ،  
ثم أمطروهم بوابل من السهام . كانوا يشدون  
أقواسهم بأقصى ما يستطيعون من سرعة ، ثم قابلوا  
الأعداء وجها لوجه بخرايبهم وسيوفهم وفؤوسهم .

وكلما كان اللصوص يتسلقون السباتر المنخفض  
كان يلقي بهم أو يقتلون وبعد قتال شرس توقف القتال  
فجأة كما بدأ .

**قال جيثرو :** « لا اعتقد أنهم سيعاودون الكرة ،  
لأنهم اكتشفوا أننا أقوياء ومسلحون أكثر مما توقعوا . .  
لكننا لا نعرف أساليبهم ، ومن الأفضل أن نظل يقظين »

بعد مرور ساعة ، لم يحدث أي شيء . اشتعلت  
النار ثانية وبدأ فحص الجرحى . قتل ستة عشر رجلاً ،  
بالرماح : وعثر على سبعة وثلاثين رجلاً من اللصوص  
قتلى داخل الساتر الصغير . أما عدد الذين سقطوا  
خارج الساتر فلم يعرف على الإطلاق ، لأن اللصوص  
حملوا قتلاهم وجرحاهم . وعندما انتهى القتال أسرع  
شيبيرون إلى القارب لطمأنة الفتاتين .

في اليوم التالي واصلت الرحلة طريقها دون مزيد  
من المتاعب . وأخيراً وصلت القوارب إلى مدينة

المقريف ، حيث ينبغي أن يتركوا النهر ويواصلوا سيرهم  
الى ساحل البحر ، دفع جيثرو أجر الرجال ، ثم  
وضعت الخطط للجزء التالى من الرحلة .

علم أن هنالك بعض الآبار فى الأماكن التى  
سيتوقفون فيها على طول الطريق ، وأن أهل الصحراء  
شربسون وخطرون ، ومن عادة التجار المسافرين عبر  
ذلك الطريق أن يدفعوا لهم نقودا أو بضائع ليسمحوا  
لهم بالمرور . ولهذا السبب كان معظم المسافرين  
يختارون الطريق الأطول عبر الحبشة لأنه أكثر أمنا .

كان هناك رجلان يحكمان أهل الصحراء . فبعث  
جيثرو برسالة الى أقربهما يطلب فيها السماح له  
بالمرور بأمان خلال أرضه . وعرض أن يدفع المبلغ  
المعتاد ، وانتظر وصول الرد .

بعد أسبوع حضر أربعة رجال الى البيت ، وقالوا  
انهم على استعداد لقيادتهم عبر أرض حاكمهم . كان  
جيثرو قد رتب كل شئ مع رئيس المدينة ليمده بأثنى



عشر رجلا ، ليحملوا أمتعتهم التي سيحتاجونها خلال الرحلة ، وكذلك البضائع التي اشتراها من المقريف .

اكتشف جيثرو أن الفتاتين لن تستطيعا مواصلة الرحلة عبر الجبال وهما على هذا النحو ، لذا فقد فكر أنه من الأفضل بالنسبة لمايسه وروث أن ترتديا زى الصبيان ، لأن وصول فتاتين مصريتين الى مدينة ساحلية ، سيثير الكثير من الأسئلة ، وينكشف سرهم .

فى الساعات القليلة الأولى من بداية الرحلة ، استمتعت الفتاتان بتغير الرحلة من نهريّة الى بريّة . لكن قبل أن يحل الليل كانت الفتاتان فى غاية الاجهاد فقد كانت الشمس تضرب الجميع بقسوة حيث لا يوجد ظل شجرة أو شجيرة . . لم يعانون من العطش كثيرا ، لأنهم كانوا يحملون معهم الكثير من الفاكهة الطازجة ، لكن أقدام الفتاتين سببت لهما آلاما مبرحة .

**قالت مايسه متوسّلة والدموع فى عينيها :**  
« يمكننا أن نتوقف قليلا ؟ » .

**هز جيئرو راسه وقال :** « يجب أن نسير لمدة  
ساعتين على الأقل حتى نصل الى الآبار . رحلة اليوم  
الأول ست ساعات متواصلة » .

أرادت مايسه أن تقول بأنها لا تستطيع السير أكثر  
من ذلك ، لكن روث همست في أذنها :

— « لا ينبغي أن نضعف ، يا مايسه . . لقد  
وعدناهم ، إذا أخذونا معهم ، بأننا سننتحل كل  
الصعوبات والأخطار دونما شكوى » .

بعثت هذه الكلمات بروح جديدة في قلب مايسه ،  
فواصلت سيرها في صمت حتى وصلوا الى منطقة  
الآبار .

**قال جيئرو :** « أرى أنكما سرتما بشجاعة تامة ،  
وأنا أرى كم أنتما متعبتان ، ستكون رحلة الغد أقصر  
كثيرا » .



قالت روث لمايسة : لا بد أن نتحمل الصعاب

كان من الطيب أن تكون رحلة الغد كذلك ، لأن  
الفتاتين اكتشفتا أن المشى صعب وأنهما في حاجة  
للاعتناء على "ذراع جيثرو حتى الوصول الى مكان  
التوقف التالي .

كان جيثرو يعلم كم تعانى الفتاتان . لذا أخبر  
رجالهن بأنهم لابد أن يستريحوا اليوم التالي ، وبرر ذلك  
بأن ولديه لم يتعودا على السير . وافق الرجال بعد  
أن وعد كلا منهم بهدية عند انتهاء الرحلة .

كان ليوم الراحة أثر كبير على الفتاتين . رغم أن  
أقدامهما كانت لاتزال تؤلمهما ، لكن بعد لفها بقطع من  
القماش ، اكتشفا ان ذلك أكثر راحة من الأحذية .

في اليوم التالي سارت المجموعة عبر واد به مجرى  
صغير يمتلئ بالماء من الجبال في الأيام المطيرة . وبدأت  
لهم الجبال في البداية من كلا الجانبين على بعد كبير

منهم ، لكنهم كلما ساروا رغم آلامهم ، أصبحت الجبال  
وكأنها جدران عالية تحف بالمجرى الجاف من كلا  
الجانبين .

**قال جيثرو الى الفتاتين عندما وصلوا الى مكان  
التوقف التالي : « لقد انتهى الجزء الصعب الآن ،  
وسوف تجدان أن السير كل يوم سيصبح أسهل لقد  
قمتما بأكثر مما كنت أتوقع ، وأنا أشعر بأمل كبير الآن  
في الوصول الى نهاية الرحلة بأمان ! »**



## الفصل السادس والعشرون

### زوار غريباء

فى اليوم السابع وبعد أن بدأوا سيرهم سمعوا صوت تهشم أفرع الأشجار الموجودة بأعلى التلال . وسرعان ما ظهرت أربع أو خمس رؤوس حيوانات ضخمة فوق مستوى الشجيرات التى تغطي جوانب التلال . ورغم أن أحدا من رفاق جيثرو لم ير فيلا فى حياته إلا أنهم تعرفوا عليه من خلال الصور والتماثيل التى رأوها لتلك المخلوقات .

**سأل جيثرو رجاله : « هل ستهاجمنا ؟ »**

**رد أحد الرجال : « هى لا تفعل ذلك عادة ، لكن من الأفضل أن نبتعد عن طريقها » .**

**فأشار جيثرو الى أهم المنقولات قيمة وبعض**

حقائب الطعام . فحملها الرجال على ظهورهم وانطلقوا  
خلال الشجيرات فى الجانب المقابل من الوادى وأخفوا  
أنفسهم .

كانت الأنفال فى تلك الآونة قد وصلت الى أسفل  
الوادى ، ورفع رئيس مجموعة الرجال يده لكى يلتزموا  
الصمت حبسوا أنفاسهم وانتظروا . فسمعوا صوت  
أقدام الفيلة الثقيلة تحطم الشجيرات ، وأخيرا رفع  
جيثرو نفسه ببطء ليرى ماذا يحدث . كانت الأنفال  
تتفحص الأحمال التى تركوها .

فهس قائلا وهو يجلس ثانية : « اعتقد أنها ستأكل  
كل طعامنا »

وبعد مرور نصف ساعة ، سمعوا ثانية صوت  
تهشم الشجيرات فتطلع جيثرو ثانية .. فصاح :  
— « حمدا للآلهة ! أنها تبتعد » .

كانت الشجيرات تهشم تحت أقدام الفيلة وهى  
تسير ببطء فى طريقها الى أعلى التل ، وكأنها أعشاب



جمع جيثرو مجموعته ، عندما اختفت الأفيال عن  
الأنظار ، وعادوا الى المكان الذى تركوا فيه حاجياتهم  
فانطلقت منهم صيحات دهشة عندما وصلوا .

لقد بعثر كل مخزونهم بشكل فوضوسى . حتى  
الخيام والملابس وجدوها معلقة على أفرع الأشجار ،  
كما لو ان الأفيال قد ألقت بها فى سورة غضب ، كل  
ما يمكن أكله ، انتهى بل ان الأفيال قطعت قرب  
النبيذ وشربته كله .

ومضت ساعات قبل ان يجمعوا باقى أشياءهم .

وبعد ثلاثة أيام وصلوا الى قرية صغيرة تقع عند  
بداية حدود الحاكم الثانى الذى يقع الطريق المؤدى  
الى البحر الأحمر فى أرضه . عند هذا الحد تركه  
الرجال الذين قدموا معه . وحل محلهم آخرون من  
القرية . لم تكن هناك مشكلة فى الحصول على باقى  
متطلبات الرحلة من خبز وفاكهة ودقيق . وبعد راحة  
لمدة يوم واحد واصلوا سبيرهم .

بعد مسيرة أسبوعين وقفوا على قمة الجبل  
الأخير ، وتطلعوا عبر الصحراء الممتدة أمامهم ورأوا  
البحر الفسيح يتلألا تحت أشعة الشمس .

وصلوا الى المدينة المصرية الساخية بعد يومين  
من السير تحت أشعة الشمس القاسية ، وفوق الرمال  
الحارقة . وعندما دخلوا المدينة قابل أحد الضباط  
جيثرو وأمره أن يذهب معه الى قائده . أخذ شيبرون  
معه ، وترك أموبا لاجراء ترتيبات استئجار بيت صغير  
مدة اقامتهم فى المدينة انتظارا لاحدى السفن .

ويبدو أن القائد لم يبد اهتماما على الاطلاق بجيثرو  
أو عمله . فسأله جيثرو عدة أسئلة عن احوال البلاد  
التي تقع فى الناحية الأخرى من البحر .

قال : هناك مجموعة من التجار من الناحية  
الأخرى من البحر ، ترغب فى عبور الجبال الى سمنع  
أو مبروى . . لكنى احتفظت بهم هناك حتى تصلنى  
اخبار من كلا المكانين . لو أن أى أذى لحق بهم فى  
طريقهم ، فسوف ألام على ذلك .

وبعد نهاية الاسـبوع كان جيـثرو قد اتفق مع  
سـفينة تجارية ، تحمل بضائع الى مختلف المدن  
الساحلية ، لكي تنقلهم شمالا الى مدينة أرسـينوى  
( السويس الآن ) .

كانت الرحلة طويلة ومتعبة ، والريـح خفيفة فى  
أغلب الأحيان ، حتى أن السفينة لم يكن يبدو أنها  
تتحرك . والحرارة شديدة بشكل فظيع لم يعهدوه من  
قبل أثناء رحلتهم . توقفوا فى كثير من المدن على  
الساحل الشرقى لا تقع تحت السيطرة المصرية . .  
كان ربان السفينة يبيع فى هذه الأماكن بضائع صنعت  
فى مصر ويشترى أشياء يبيعها فى أماكن أخرى .

قبل بداية الرحلة قرر جيـثرو أنه ينبغى عليهم  
مغادرة السفينة فى ألينا وليس فى أرسـينوى كما  
اتفقوا مع ربان السفينة . وكانت تلك مدينة تقع فى  
نهاية الخليج الشرقى للبحر الأحمر . ( العقبة الآن )  
بذلك لن يضطروا للمرور على المنطقة الشمالية لمصر ،  
فمن المحتمل أن ضباط الملك مازالوا يبحثون عنهم . .

كانوا حريصين جدا على ألا يعرف ريان السفينة شيئا  
عن خطتهم .

وبينما كانت السفينة مبحرة فى هذا الخليج  
تظاهرت مايسه بالمرض الشديد . وحقيقة لم تكن بها  
حاجة للادعاء ، فقد عانت الفتاتان من شدة الحرارة  
وأشعة الشمس الفظيعة على سطح الماء بما فيه  
الكفاية .

وما ان وصلوا الى ألينا ، حتى حملها جيثرو الى  
بيت بالمدينة ، التى كان يوجد بها عدد قليل من المصريين  
تحت قيادة ضابط . فأبدوا اهتماما كبيرا بالمسافرين  
اذ اعتقدوا أنهم تجار . كانت المنطقة التى تمتد خارج  
حدود المدينة لا تقع تحت السيطرة المصرية . فهى  
منطقة صحراوية ، لا تستحق مشقة الإشراف عليها .

بعد يومين عاد جيثرو الى ظهر السفينة وأخبر  
الريان أن ابنه مازال مريضا جدا ، ولا يستطيع مواصلة  
الرحلة .

وقال له انه طالما سيتحتم عليه الانتظار لفترة طويلة  
لحين وصول سفينة أخرى ، فهو يرغب فى شراء بعض  
البضائع منه ليتاجر فيها مع أهل المدينة . وافق الريان  
على ذلك فوراً . فقدم البضائع لجيشرو بسعر أقل ،  
عندما تيقن أنه لن يرد اليه باقى النقود التى دفعها .  
اشترى جيشرو بعض الملابس المصرية من مختلف  
الالوان وبضائع مصرية أخرى ، كما ينبغى لأى تاجر  
أن تتوفر مع كل تلك البضائع . كما اشترى أيضاً  
أسلحة لنفسه ولرفاقه .



## الفصل السابع والعشرون

### غبار وحس

بعد أن أبحرت السفينة ذهب جيثرو لمقابلة الضابط  
المصرى ، وقدم له هدية مناسبة ، ووجد فيه صديقا  
نافعا ، اذ استطاع بمساعدته أن يبدأ فى الاعداد  
للرحلة عبر الصحراء .

**قال جيثرو :** « لم أستطع مواصلة الرحلة بالسفينة  
لأن ابنى مريض جدا . سوف أضطر للبقاء فترة طويلة  
قبل أن تصل سفينة أخرى ، لذا قأنا أفكر فى السفر  
الى موآب ، لأبيع ما تبقى من بضاعتى هناك » .

**قال المصرى :** « سيكون ذلك متاحا اذا وصلت  
الى موآب ، لأن التجار عادة ما يستقبلون استقبالا  
جيذا هناك . لكن الرحلة من هنا لا تخلو من أخطار .

فلا بد أن تمر بمناطق لا تخضع لسيطرة حاكم . فأهل الصحراء الرجل يهاجمون أى أحد يقابلونه . لا يكتفون بسلب بضائعهم ، بل يقتلونهم أو يأخذونهم كعبيد . . فإذا وصلت إلى موآب فأنت آمن كما لو أنك كنت مسافرا إلى غرب البحيرة المالحة ، التى يجرى فيها نهر الأردن .

**فسأله جيثرو : « هل الرحلة بين ذلك المكان والبحيرة المالحة صعبة ؟ » .**

— « هى ليست صعبة فى الحقيقة ، الا اذا أخذت معك ماء كافيا أثناء الرحلة لأن الآبار قليلة وجافة فى الغالب . والمنطقة مكشوفة طوال الطريق . ورغم أن الطريق صخري وعر ، الا انه لا يشكل صعوبة على الإطلاق . لكننى أعتقد أنه قد يكون من الأفضل أن تترك ابنك هنا . »

**قال جيثرو : « كلا ، فهو الآن أحسن كثيرا . وهو يفضل السفر معى أكثر من بقائه هنا . لو اننا ذهبنا**



عبر أراض هؤلاء الناس غرب البحيرة المالحة ، ونهر الأردن ، فسوف تكون الرحلة أقصر بالنسبة لنا للوصول الى أى مدينة على ساحل البحر الأعظم ، ويمكننا من هناك أن نأخذ سفينة الى بيليزيوم ونصل الى وطننا قبل أن ننتظر وصول سفينة تأخذنا من هنا .

**فقال المصري :** « لا بأس فى ذلك ، لكن الخطر يكمن أساسا فى الجزء الأول من الرحلة . والتجار الذين يسافرون الى بالميرا عن طريق موآب ، يسافرون بصحبة مجموعات قوية مسلحة من الرجال لحمايتهم . ولقد سافرت مجموعة منذ عدة أسابيع مضت ، وليس قبل شهر حتى تسافر مجموعة أخرى .

**سأله جيئرو :** « ما هى الدواب التى ينبغى أن آخذها معى ؟ » .

— « الجمال دون شك هى الأفضل . يوجد فى المدينة الآن رجل لديه ستة أو سبعة جمال ، على ما أعتقد . جاء مع المجموعة الأخيرة من التجار ، لكنه

مريض جدا بحيث لا يمكنه العودة . لكننى أتوقع أن  
يسعد بالذهاب معك . سأبعث معك جنديا يصحبك » .

اكتشف جيثرو أن الرجل لا يريد العودة وحده الى  
بلده ، القرية من ميديا ، وهو نفس الاتجاه الذى يرغب  
جيثرو السفر فيه . رفض الرجل الذهاب الا اذا دفع  
له جيثرو أجر عشرة رجال مسلحين للسفر معهم  
لحمايتهم حتى موآب . وافق جيثرو ، وأسرع الى البيت  
وأخبر رفاقه بنتيجة حديثه مع صاحب الجمال .

**قال :** « لقد رقبنا لرحلتنا حتى بالميرا فقط ، فقد  
طلب الرجل عشرة رجال مسلحين ، لكننا سناخذ اثنى  
عشر . لقد أنفقنا القليل جدا من النقود التى تركها  
والدك . والباقى كثير . كما أن النقود التى حصلت  
عليها من بيع بضائعنا فى سمنح أكثر مما دفعته للرحلة  
فى أعالي النيل . لذا ، فسوف ننفق هذه النقود فى  
الرحلة الخطيرة من رحلتنا . ولقد أخبرت صاحب  
الجمال أننا سوف نبدأ رحلتنا بعد أسبوع . ليس من  
الحكمة أن ندعهم يشعرون بأننا فى عجلة كبيرة من

أمرنا . وأنت يا مايسه لا ينبغي عليك أن تتظاهرى  
بالشفاء السريع .

عند نهاية الأسبوع كان جيثرو قد جمع الرجال  
الاثنى عشر ، وكلهم من أصحاب الخيول . والأجر  
الذى كان من المقرر أن يدفع لهم ، سلم الى الضابط  
المصرى ، ليدفعه لهم عندما يعودون ومعهم خطاب من  
جيثرو ، يقول فيه ، أنهم أدوا واجبهم على أتم وجه .

عندما علم صاحب الجمل أنهم قرزوا السفر عن  
طريق شرق البحيرة المالحة ، قال ان ذلك قرار غير  
حكيم ، ومن الأفضل لهم أن يسلكوا طريق البتراء الى  
هسيبون فى موآب . فهذا هو الطريق الذى يسلكه  
عادة بصحبة مجموعات التجار حيث تنتشر القرى على  
بعد مسافات قصيرة ، ولن يكون هناك صعوبة فى  
الحصول على الماء .

**قال :** « ان جمالى تستطيع قطع مسافات طويلة  
دون ماء ، وتسلك طريق الوادى ، لكن الخيول من  
الممكن أن تعاني كثيرا من العطش » .

سعد جيثرو لمعرفة أن الرحلة ستكون أقل تعباً  
مما ظن أولاً . رتب كل شيء ، وبدأت الجماعة رحلتها  
بعد الفجر مباشرة .

كانت الفتاتان مازالان ترتديان زي الصبيان .  
وركبتا في خرجين على جانبي أحد الجمال . كان صاحب  
الجمال يسير في المقدمة ويسحبها بحبل ، وتتابع باقي  
الجمال في صف طويل ، كل جمل مربوط في الجمل  
الذي أمامه في حين كان جيثرو وأمويبا وشيرون ، وكلهم  
مسلحون بالسهم والحراب بالإضافة إلى السيوف ،  
يركبون خيولهم بجوار جمل الفتاتين . فكان نصف  
الرجال يسير في المقدمة والنصف الآخر في المؤخرة .

**سأل جيثرو صاحب الجمال : « ما هو أخطر جزء  
في رحلتنا ؟ »**

**أجاب : « الجزء الأول . وإذا ما وصلنا إلى البتراء  
سنكون في أمان . سنمر أولاً خلال منطقة وعرة جداً ،  
ومن المحتمل أن نقابل هناك أهل الصحراء الرحل في  
رحلاتهم من وإلى جبل سيناء . والجبال المنحدرة التي**

على يسمارنا مكان مناسب جدا بالنسبة لهم للاختفاء فيه . من هناك يقومون بمراقبة المسافرين وينقضون عليهم » .

— « كم سنستغرق من الوقت حتى نصل الى البتراء ؟ » .

— « بعد ثلاثة أيام من المشى . لكن اذا كانت الدواب فى حالة طيبة ، يمكننا أن نصل خلال يومين ، اذا بدأنا السير مبكرا » .

**قال جيثرو :** « دعونا نسرع اذن ، وبالتالي يمكننا أن نظل فى البتراء يوما لراحة الدواب . والآن هيا لنعبر تلك المنطقة الصحراوية الخطيرة بقدر ما نستطيع » .

أشرقت الشمس فى سماء صافية . كانت حرارتها القوية تنعكس من صخور الجبال ومن الرمال البيضاء الممتدة بين الصخور التى تغطى كل مكان فى السهل .

وشعر المسافرون كما لو أنهم يسـيرون خلال نار  
مشتعلة .

رغم ذلك واصلوا السير دون توقف . فيما عدا  
مرتين توقفا فيهما للراحة والاكل . وعندما أصبحت  
الشمس بالقرب من الأفق الغربى بدأوا فى اعداد  
معسكرهم لقضاء الليل . كانت معهم قرب ماء كثيرة ،  
فشربت الخيول منها . واستراحت الجمال ، بأن ناخت  
على ركبها وغرس الرجال حرايبهم فى الأرض ، وربطوا  
خيولهم بها ، على شكل دائرة حول الخيمة .

بعد تناول العشاء ساد صمت فى المعسكر . فقد  
كانت الرحلة شاقة ومتعبة . فاستلقى الرجال على  
الأرض بجوار حرايبهم ، وسرعان ما ناموا فى حين ظل  
أربعة منهم متيقظين للمراقبة . كان جيثرو قد اتفق مع  
أموبا وشيرون على مداومة المراقبة أيضا أثناء الليل .

رغم أن الجميع كانوا يعتقدون ، بأنه إذا حدث هجوم  
فلن يقع الا قبل طلوع النهار .

**قال صاحب الجبال :** « لن يكون في استطاعتهم  
أن يأخذونا على غرة ، لأنهم لا يمكن أن ينزلوا من فوق  
الجبال دون أن نسمعهم . وإذا هوجمنا فسيكون ذلك  
عند الفجر .

لذلك فقد حرص جيثرو على أن يقوم فسيرون  
بالمراقبة أولا ، ثم أموبا بعد ذلك . أما جيثرو نفسه  
فسيقوم بالمراقبة خلال الساعات الأربع قبل الفجر .





## الفصل الثامن والعشرون

# الهجوم على المعسكر

مر الليل دون بوادر لآى انذار . وعند الفجر تقدمت الحبوب والمياه للخيول . وتناولت المجموعة افطارها بسرعة وشرعت فى المسير عندما بزغت الشمس . لم تكد المجموعة تسير مسافة ميل واحد ، حتى ظهرت عصابة من الرجال متجهة نحوهم ، قادمة من خلف سلسلة الجبال الممتدة فى السهل . كان عددهم مائة رجل ، عثمانيون يمتطون الجياد ، والباقيون كانوا مترجلين . فتوقف المسافرون على الفور . وتقدم جيثر ورجل من المجموعة لمقابلة الرجال ملوحين بقطعة قماش بيضاء كرمز للمودة ، وتقدم رجلان من أهل الصحراء لمقابلتهما ، ومضى بعض الوقت قبل أن يعود جيثر ورفاقه المنتظرين .

**سأله أموبا عندما عاد : « ماذا يقولون ،  
يا جيثرو ؟ »**

— « قائدهم يقول اننا لابد أن ندفع لهم حتى  
يسمحوا لنا بالمرور في أرضهم ، فقلت يسعدنى أن  
أدفع لو أننى عرفت أى شىء عنه . وبعد ذلك قدمت  
له بعض أكياس الملابس المصرية ، لكنه رفضها ، ثم  
قال لى بصراحة تامة انه ينوى الاستيلاء على كل  
بضائعنا ودوابنا ، ويمكننا بالتالى أن نكمل رحلتنا مشيا  
على الأقدام . قلت له لابد أن أتكم أولا مع رفاقى . .  
واذا اتفقنا ، فسنجعل الراية البيضاء خفاقة » .

**قال أموبا : « لابد إذن أن تنزل الراية على الفور ،  
يا جيثرو . فمن المحتمل أن يقتلونا بعد أن يستولوا على  
كل شىء . من بيننا ثلاثة وعشرون مسلحون تسليحا  
جيذا ، وبإمكاننا أن نشق طريقنا وسطهم ، وبإمكان  
الفتاتان أن تركبا خلفنا على الجمال » .**

**قال جيثرو : « أجل ، لكننا سنفقد كل بضائعنا ،  
التي سنكون فى أشد الحاجة إليها لتتاجر بها فى المدن**

والقرى المختلفة التى سنمر بها . أعتقد أنه من الأفضل لو أننا شكلنا الجمال على هيئة مربع كما فعلنا ليلة أمس . وتقوم أنت وشيرون ومعكم ست رجال مسلحون بالسهم والرمح بحراسة الجمال والفتاتين . أما بقيتنا فسوف تهاجم هؤلاء اللصوص . وإذا استطعنا التعامل مع راكبي الجيساد ، فأننى أتوقع فرار الآخرين » .

— « خطة ممتازة يا جيثرو . وبإمكاننا أيضا أن نمنع مشاتهم من التقدم بواسطة سهامنا ورمحنا إذا جرؤوا على مهاجمتنا . فباستطاعتى أنا وشيرون أن نصيب أى رجل على بعد مائة ياردة بإحكام » .

اختار أمويا ستة رجال قالوا أنه باستطاعتهم استعمال الأقواس . قيدت خيولهم ووضعت خارج مربع الجمال . استلقت الفتاتان على الأرض ، ووضعت الحمولات خارج المربع لحمايتهما . وعندما أصبح كل شيء جاهزا ، أنزلت الراية البيضاء وأنطلق جيثرو مع أربعة عشر من رجاله بكل سرعته لمواجهة أعدائهم .

انطلق راكبسو الخيول لملاقاتهم : وحافظ رجال  
جيثرو على أن يكونوا صفا واحدا . واستطاعوا  
بحرابهم المشرعة أن يخترقوا صفوف الأعداء ويفرقوها  
.. تدحرجت الخيول والرجال معا ، وقتل كثير من  
الصوص على الفور . وصاح جيثرو على رجاله بأن  
يتوقفوا ، ويدوروا دورة ، ثم يهجمون ثانية فى صف  
متماسك .

فر بعض الرجال تجاه المشاة ، الذين كانوا قادمين  
لنجدتهم فى تلك اللحظة ، لكن جيثرو ورجاله تتبعوهم  
وقتلوهم . وقد حارب آخرون حتى النهاية لكن دون  
أمل ، فقد قتلوا فى النهاية .

عندما اقترب الصوص الآخرون المشاة أكثر ،  
طلب جيثرو من رجاله أن يلتحموا ثانية فى صف واحد ،  
ثم يهاجموا . قاتل الصوص بشجاعة . وحاصروا  
المجموعة الصغيرة ، ورموها بالسهم والرمح  
والسيوف . انطلق جيثرو يضرب ناحية اليمين واليسار  
بنأسه الثقيلة . وحافظ رجاله على أن يكونوا قريبين  
منه . وبعد قتال عنيف شقوا طريقهم وسط الأعداء .

أعيدت الكرة مرات ومرات ، حتى انهزم اللصوص  
وفروا الى الجبال ، وتركوا خلفهم اثني عشر قتيلًا من  
المشاة وكل راكبي الجياد .

حانت الفرصة لجيثرى أن يتطلع حوله . فاكتشف  
لأول مرة ، كما كان يظن ، أنه لا يقاتل كل الأعداء  
فبينما كان يقاتل خمسين رجلاً ، اتجهت باقى مجموعة  
اللصوص ناحية الجبال ، وكانوا يحاصرونهم فى تلك  
اللحظة .

وبصيحة منه لرجاله أن يتبعوه ، انطلق جيثرى  
بكل سرعة تجاههم ، وشق طريقا وسطهم بفأسه .

وحقيقة لقد تأخر بعض الشيء . فقد كان هناك  
قتال شرس ، حيث نفذ بعض اللصوص الى داخل  
المربع ، ولاقوا مقاومة من أمويا وشيرون وأحد الرجال  
بينما كان الباقون يصدون الهجوم من الناحية الأخرى .  
وفور وصول جيثرى ورجاله توقف القتال .

**قال اموبا : « لقد تأخرت بعض الشيء يا جيثرو . »**

**اجاب جيثرو : « لقد تأخرت بالفعل ، ففى حموة القتال لم ألحظ أنهم هاجموا المربع . أخشى ألا تكون أصابتكما بالغة . هل الفتاتان سليمتان ؟ »**

**نهضت مائسه وروث على أقدامهما عندما توقف القتال .**

**اجابت مائسه : « نعم . لكن جروح ثلاثتكم شديدة »**

**فقال جيثرو : « ان جرحى بسيط ، دهونا نفحص جرح شيبرون أولا » . ذلك لأن شيبرون جلس واستند الى أحد الجبال .**

**قال شيبرون بصوت واهن : « لا تنزعجوا . فقط فقدت كمية كبيرة من الدم . ولقد خشي درعى جسدى » .**

**بعد فحص جروحهم بعناية ، اكتشف أن الشابين قد جرحا فى ساقيهما بسبب الرماح . كما أن هددغ**

شبيرون جرح من أثر ضربة سيف كما أن هناك أثر لضربة  
حربة في جنبه . أما أمويا فقد كانت به جروح غائرة  
في كتفيه . تناول جيثرو بعض قطع القماش وغسل  
الجروح بالماء ، وربطها بقطع نظيفة ، بعد ذلك توجه  
لرؤية الرجال الذين تم مساعدتهم من قبل رفاقهم .  
لقد قتل واحد من الذين كانوا يحرسون المربع ، وأصيب  
ثلاثة آخرون أصابات بالغة .

ومات من مجموعة جيثرو اثنان ، وجرح الجميع  
ولولا الدروع التي كانت تحمي أجسادهم ، لما بقى منهم  
إلا القليل على قيد الحياة .

أما الرجل صاحب الجمال فلم يصب بأذى ، لأنه  
اختبأ تحت حمل من الملابس . بعد أن تم تنظيف جروح  
المصابين وربطها بقطع من القماش النظيف . قدم  
للجميع الماء والنبيد .

كان هناك ثلاثة رجال أصابتهم بالغة حتى أنهم

لم يستطيعوا ركوب جيادهم ، فتم رفعهم بعناية فوق  
حمولة من الملابس فوق أحد الجمال .  
وبدأت المجموعة سيرها ببطء شديد ، لأن بعض  
الرجال كانوا يجلسون على جيادهم بصعوبة .  
وعندما وصل المسافرون الى البتراء ظلوا هناك  
لمدة اسبوع حتى شفيت جراحهم .



## الفصل التاسع والعشرون

### نهاية الرحلة

واصلت الرحلة سيرها دون متاعب حتى موآب .  
عندما وصلوا الى هناك استعد الرجال الذين صاحبوهم  
للعودة . وتلقى كل منهم هدية بالاضافة الى النقود  
التي وعدوا بأخذها في أينا . وبعد رحيلهم من موآب  
سلك الرفاق طريق الصحراء الى الشمال الشرقي .  
مروا بمدينة بالميا وواصلوا طريقهم الى نهر الفرات .  
فأصبحوا في آشور ثم أكملوا مسيرتهم نحو الشمال  
حتى وصلوا الجبال الواقعة بين آشور وبحر قزوين .

قابلتهم على الطريق العسديد من العقبات التي  
أخرتهم فلم يصلوا الى بلاد ميداس الا بعد ستة شهور  
من خروجهم من ايلانا . وأهل ميداس رعاة رحل ، مثل  
سكان الريباس ، الذين كانوا أصدقاء لهم .

ورغم أن جيثرو وأموبيا شعرا بالأمان الآن إلا أنهما صمما على الاستمرار كتاجرين حتى يكتشفا ماذا حدث فى بلاد الريباس . وساروا بهدوء فى طريقهم باتجاه الشمال حتى وصلوا الى أول قرية من قرى الريباس .

تحدثوا كثيرا عما سوف يفعلونه عندما يصلون الى بلاد الريباس . فلو كان جيثرو وحده لأمكنه أن يخبر القوم بحقيقة شخصيته ولكانوا استقبلوه بحفاوة لنجاحه فى الفرار من المصريين . أما بالنسبة لأموبيا ، فقد يكون فى ذلك خطر عليه ماداموا لا يعرفون من هو حاكم البلاد .

لم تكن لدى أموبيا رغبة حقيقية فى أن يصبح ملكا للريباس . فكل ما كان يرغب فيه ، هو العيش فى هدوء ودعة على أرض الوطن .

سرعان ما بلغتهم الأخبار بأن فرقة من الجنود المصريين باقية فى العاصمة ، وأن أهل البلاد مرغمون على دفع مبلغ ضخم من المال كل عام كجزية لمصر . . كما علموا كذلك أن أمازييس قام بتنصيب نفسه ملكا على

البلاد عقب مغادرة الجيش المصرى الكبير للبلاد  
وبصحبه العبيد . وأصبح صديقا للضباط المصريين ،  
وبالتالى كان مكروها من الناس . كما أنه قتل كل  
أعضاء أسرة الملك السابق الذين يحق لهم أن أصبحوا  
ملوكا على الريباس .

ودارت مناقشات طويلة بين أمويا وجيثرو حول ما  
ينبغى عليه أن يفعله الآن بعد أن علم أن الملك الحالى  
هو عدوهم .

**لكن أمويا ردد : « أنا ليس بى رغبة لأن أكون  
ملكا » .**

**قال جيثرو : « لقد ولدت لتكون ملكا ، أيها الأمير  
أمويا . الأمر ليس بارادتك . ومصلحة الشعب تقتضى  
الاطاحة بأمازيس ، وأن يرتقى العرش الملك الشرعى »**

**ثم واصل كلامه بابتسامة : « أنا لا أعتقد أنك  
أحضرت مايسه ، عبر هذا الطريق الطويل وكل هذه  
المخاطر ، لكى تتخلى عنها ! فأنا أتصور من خلال ما**

رأيتها فى الست شهور الأخيرة ان لديك خططا مختلفة  
تماما .

قال اموبا بعد فترة صمت طويلة : « انت على  
صواب ، يا جيثرو . ان واجبى يملى على ان آخذ  
مكانى وأحرر وطنى . ما هى فى رأيك أحسن خطة  
نتبعها ؟ »

— « لابد أن نمضى فى سيرنا عبر البلاد حتى نصل  
الى مدينة بالقرب من البحر . هناك يتحتم علينا ان  
نترك الفتاتين عند عائلة تاجر فارسى . وعندما نترك  
الفتاتين هناك نواصل رحلتنا . سنقابل كل رؤساء  
المدن والقرى ، وكل الناس الآخرين الذين لا يرضيهم  
الحكم الحالى الآثم . وهكذا نستطيع ان نجمع الكثير  
من الأعوان ونهاجم الملك . من المؤكد أن هناك العديد  
من الرفاق القدامى مازالوا على قيد الحياة . ينبغى الا  
تكون هناك صعوبات فى تجميع أكبر عدد من الرجال  
للسيطرة على المدينة على حين فجأة » .

كان جيثرو معروفا للعديد من الناس . . وأثناء تنقله

بين البلاد كان يخبرهم بأنه قد استطاع الهروب من مصر وبصحبة أمويا . ونجح في إقناعهم بأن رفيقه ينتظر في فارس حتى يستدعى ليأخذ مكانه كملك . وقد قوبلت أخباره هذه بكثير من الفرح والسعادة .

**قال جيثرو :** « أنا اعتزم تكوين جيش من الرجال للقبض على أمازيس البغيض ، بعد ذلك لن يبقى أمامنا سوى المصريين كي نتعامل معهم » .

في كل منطقة كان يمر بها جيثرو كان الشباب ينضمون إلى جيشه . وصدرت لهم الأوامر بأن يلتزموا الهدوء التام وأن يسلحوا أنفسهم سرا . وأن ينتظروا حتى تصل رسالة تخبرهم أين ومتى يتقابلون .

خلال ستة أسابيع انضم للجيش ما يكفي من الرجال . وعلى هذا حدد لهم جيثرو اليوم الذي سيلتقون فيه بمنطقة التلال على بعد أميال قليلة من المدينة . وقام باستقبال كل فرقة عند وصولها وعين قادتها .

وبحلول المساء كانت كل الفرق قد وصلت . وتبين

لجيثرو أنهم جميعا على أتم الاستعداد للقتال ومسلحين جيدا . فأمرهم بالاصطفاف ، ومن خيمته قدم لهم أموبا ملىكهم .

ارتفعت الصيحات العالية من بين صفوف الرجال التى اختلت واندفع كل فرد منهم الى الامام ليلقى بنفسه تحت أقدام أموبا ، للترحيب به ملكا عليهم . وأقسموا أن يتبعوه الى أى مكان يود أن يقودهم اليه .

خلال أسبوع كانت الخطط قد جهزت تماما . ووقع على جيثرو مهمة دخول المدينة نهارا ، بصحبة مائتى رجل مختارين ، بعضهم كان سيصل الى المدينة عن طريق البحر . والآخرى يدخلون المدينة فرادى من خلال بوابات المدينة ، على أن يلتقوا منتصف الليل فى ساحة مفتوحة أمام القصر . أما أموبا وبقية الرجال ، فكان عليه أن يقترب من المدينة فى وقت متأخر من المساء ، وينتظر بالقرب من إحدى البوابات .

تحرك رجال جيثرو أولا ، ودخلوا المدينة واحدا واحدا أو فى مجموعات تتكون من اثنين أو ثلاثة . أما

جيثرو نفسه فقد كان آخر من تحرك بعد أن ألقى بأوامره لكل مجموعة عندما انطلقت . كما إتفق معهم أيضا ، بأنهم إذا سمعوا صيحته فى أى وقت ، تترد على لسان شخص أو شخصين ، فعليهم أن يسارعوا اليه فوراً .

**— وقال عندما كان يخبر أمويا بالأوامر التى أصدرها :**

« أنتم لا تعرفون أبدا ما يمكن أن يحدث . وأنا على يقين بأن كل رجل هنا مخلص لك ، لكن دائما ما يكون هناك شخص فاسد فى المجموعة . فكلمة عن غير قصد أو عراك مع أحد رجال الملك ، قد تؤدى الى كشف رجالنا المسلحين » .

سارت الأمور على ما يرام . ودخل الرجال المدينة دون أن يلحظهم أحد . أما أولئك الذين جاءوا عن طريق البحر من أهل القرى المنتشرة على الشاطئ ، فقد تجمعوا فى جزء من المدينة بالقرب من البحر . فى حين أن الذين دخلوها فرادى من البوابات كانوا

يتجولون في أرجاء المدينة فرادى أو كل اثنين معا . .  
ولما كانت أسلحتهم مخفية تحت ملابسهم لم يلحظ أحد  
أى شيء . أما من لديهم أصدقاء في المدينة فقد توجهوا  
اليهم .

توجه جيثرو على الفور الى بيت أحد الأصدقاء ،  
الذي بعث اليه برسالة من قبل . هناك ، كان يتلقى  
الأخبار من وقت لآخر ، من قواده ، واطمأن على أن  
كل شيء يسير على ما يرام . وعلم كذلك أن أنباء  
وصول أموبا الى الوطن قد أثارت خوف أمازييس .  
فقام هذا الصباح فقط بالقاء عدة شخصيات هامة في  
السجن ، معروفة بصداقتها للملك الراحل .

أرسلت عدة فرق من رجال الملك للتحث عن أموبا ،  
واتجهت الى الأماكن التي انتشرت فيها الأنباء بوصوله  
اليها . كانت هذه أنباء طيبة بالنسبة لجيثرو . فقد  
أظهرت له أن الملك لا يتصور أى خطر بالنسبة للمدينة ،  
مما أدى الى قلة عدد الرجال المقاتلين بالقصر .



حرص جيثرو على البقاء فى بيت صديقه حتى حلول الليل ، لأنه كان معروفا جدا فى المدينة . لكن عندما حل الظلام خرج الى الشوارع ، فاكشف أن تغيرات كثيرة قد حدثت منذ أن كان هنا آخر مرة . فقد هدم المصريون تماما كل البيوت فى أحد أجزاء المدينة ، وبنوا مكانها بيوتا كبيرة للقائد المصرى وضباطه . كما بنى سور عال حول ذلك الجزء من المدينة ، يفصل بينه وبينها تماما .

علم جيثرو أن المصريين عندما انتهوا من بناء السور ، غصوا الطرف عن مراقبة بوابات المدينة القديمة . ووضعوا بعض الجنود لمراقبة البوابة التى تؤدى الى بيوتهم عبر السور الجديد .

فى حوالى التاسعة مساء كان كل شىء هادئا . . بعث جيثرو رسالة الى أموبا ، وطلب منه أن يدخل المدينة عبر البوابات التى لا يوجد عليها حراس . عندئذ يمكنه تحريك رجاله بالقرب من سور المصريين ويهاجم البوابة عندما تصله الأوامر .

فى الوقت المحدد توجه جيئرو الى البوابة المفترض  
أن يدخل منها أموبا . سرعان ما سمع ضجة خفيفة ،  
وبعد مضى عدة دقائق ظهر طابور طويل من الرجال  
عند البوابة ، يتقدمهم أموبا . شرح له جيئرو ما خططه ،  
وترك صديقه مع أموبا ليدله على السور المصرى .

عاد جيئرو الى وسط المدينة حيث تجمع رجاله  
بنظام . وفى هدوء عبروا الساحة الى القصر الملكى .  
عندئذ أطلق جيئرو صـيـحـته ، وعلى الفور اندفعت  
مجموعة مسلحة بالفؤوس الى الأمام ، وشرعوا فى  
تحطيم بوابة القصر الملكى الضخمة . عندما تعالت  
الضجة فى هدوء الليل ، تعالت صرخات الدهشة  
والخوف من ضباط الملك بالداخل . وسرعان ما تسلق  
السور رجال الحرس وبدأت الرماح تتساقط على رجال  
جيئرو . فى ذلك الوقت كانت بوابة القصر قد تحطمت  
تقريبا . بعد خمس دقائق من بداية الهجوم ، اندفع  
جيئرو على رأس رجاله من خلال البوابة المحطمة .

حاول الجنود فى الداخل بقيادة أمازيس نفسه أن

يوقفوهم ، لكنهم لم يستطيعوا الصمود طويلا أمام  
الهجوم الشرس لرجال جيثرو لأنهم أخذوا على حين  
غرة ، ونصف مسلحين . شق جيثرو طريقه وسط  
جموع الرجال المتقاتلة وهاجم أمازييس . قاتل أمازييس  
بشراسة في ثورة غضبه وجنونه ، لكن سرعان ما  
أنهت فأس جيثرو الثقيلة القتال . . فقد سقط جسد  
أمازييس دون رأس على الأرض في بحر من الدماء .



## الفصل الثلاثون

### عاش الملك

لم يلاحظ أحد موت أمازييس وسط الظلام والفوضى حتى صاح جيثرو لرجاله أن يتوقفوا عن الهجوم . .  
وطلب من جنود الملك أن يلقوا بأسلحتهم . وصاح :  
« لقد مات ملككم . عاش أموبا ملك الريياس  
الشرعى » .

ابتهج جنود أمازييس ، وأطاعوا الأمر ، لأنهم كانوا  
لا يكونون حبا حقيقيا له .

**وواصل جيثرو :** « نحن لا نقاتل أهلنا . المصريون  
أعداؤنا فقط . من المحتمل أن بعضكم يعرفنى : أنا  
جيثرو . هيا ، انضموا إلينا وقاتلوا معنا ضد المصريين  
. . فليكننا فى طريقه الآن لقتالهم .

لقد كان الخوف وليس الحب هو الدافع الذى جعل جنود أمازيس يقاتلون من أجله ، وعندما توقف جيثرو عن الكلام ارتفعت صيحات مثل « عاش أمويا ، ملكا للريباس ! » .

**فأمرهم جيثرو :** « انتظموا فى صفوفكم وراء ضباطكم وأتبعونا . وما ان انتهى من كلامه حتى انضمت القوات الملكية الى قوات جيثرو . وبعد لحظات كانت القوات كلها تسير تحت قيادته لمساعدة أمويا .

عندما وصلوا الى السور الذى يفصل المصريين عن باقى سكان المدينة ، علم جيثرو أن أمويا قد دخل المدينة بسهولة . وتم الاستيلاء على مبنين أو ثلاثة بجوار البوابة ، ولم يحدث أى تقدم فيما بعد ذلك . فوجئ المصريون فى البداية ، لكنهم سرعان ما استجمعوا قواهم لكى يقاتلوا . واستطاعوا برماحهم أن يوقفوا تقدم الريباس .

أمر جيثرو رماة السهام بتسلق السور ، ورمى نوافذ الأبنية المصرية ، ثم مضى مع الآخرين وانضم لأمويا .

**قال :** « لقد سسار كل شىء على مايرام . تم الاستيلاء على القصر الملكى ، وأمازيىس قتل ، لم أستطع فعل أى شىء أكثر من ذلك الليلة . وللعلم فان عدد المصريين يفوق عددنا مرتين ، ولا يمكن لنا أن نهزمهم فى قتال مباشر . سوف أبعث برسائل الى كل رؤساء المدن المجاورة أخبرهم فيها بأن أمازيىس البغيض قد قتل . وعندما يعرفون أن الملك هو أنت الآن ، وأن المصريين محاصرون فى الجزء الخاص بهم فى المدينة ، فسوف يزحفون الى هنا بكل الرجال القادرين على حمل السلاح . خلال ثلاثة أيام سيكون لدينا عشرون ألف رجل . وسيساعد المصريون لطلب السلام » .

فى الصباح أمر أمويا ، بوضع بعض فروع الأشجار على سطح أحد البنايات التى تم الاستيلاء عليها . وما ان رأى المصريون ذلك حتى توقفوا عن رمى السهام . بعد ذلك صعد جيثرو فوق السطح . ودهش دهشة كبيرة لسماعه جيثرو يتحدث اليه بلغته .

« باسم الملك أمويا ، الحاكم الشرعى للريياس ،  
أدعوك أنا ، جيثرو قائد قواته ، أن تلقوا بأسلحتكم .  
لقد مات أمازييس ، والبلد كلها قد انتفضت ضدكم ، أن  
جيشنا يفوق جيشكم بكثير . وإذا واصلتم القتال ،  
فهذا معناه الموت لكل المصريين الذين معك . وبإمكاننا  
إذا أردنا أن نترككم تموتون جوعا ، لأننا نسيطر على  
كل الطرق التى تمدكم بالغذاء » .

**وواصل جيثرو كلامه :** « لن تصلكم أى مساعدة ،  
ولا يمكن أن تبعثوا برسائل لنقط المراقبة التابعة لكم  
فى السهل ، وأقرب عون لكم على بعد مئات الأميال .  
لقد عاش وليكنا فى بلدكم . ويعلم قوة وعظمة أمتكم ،  
وهو يبغى صداقتها ، ولهذا ، فهو سوف يسمح لكم  
بالرحيل دون خزى . كما أن الجزية التى أجبرنا ملككم  
على دفعها كل عام فهى مبلغ كبير جدا ، ورغم ذلك  
سوف يرسل ملكنا كل عام ما يساوى ربع هذا المبلغ  
ذهبا . أمامكم فرصة حتى صباح الغد حتى تفكروا فى  
العرض . لو تم رفضه ، فسوف يقتل كل جندى  
مصرى ! » .



نزل جيئرو من فوق السطح وترك المصريين  
يفكرون فى عرض الملك .

عند الظهيرة ، بدأ الرجال المحاربون فى الوصول .  
توافدت المجموعات بشكل منظم من كل المدن . كما جاء  
الصيادون والفلاحون والرعاة من كل القرى فرادى  
عندما وصلتهم الأنباء . بحلول المساء كان قد وصل  
عشرة آلاف رجل ، ظل المصريون صامتين طوال اليوم  
.. كان أمويا على أمل كبير بأن يقبلوا عرضه . علما  
بأن رجاله ظلوا على استعداد للهجوم فى جميع  
الأحوال .

فى الصباح صعد جيئرو وأمويا الى سطح المبنى  
الذى تحدث منه جيئرو فى اليوم السابق .

بعد مضى عدة دقائق ظهر القائد المصرى وبعض  
الضباط على السطح المبنى المقابل . قال جيئرو بصوت  
مرتفع يسمح لهم جميعا بسماعه : « هذا هو الملك  
أمويا ، وهو هنا لسمع ردكم » .

فقال القائد المصرى : « نحن على استعداد لمغادرة

بلدكم ، على أن نحمل أسلحتنا معنا . ويجب أن يكون  
مفهوما أننا نغادر بكرامتنا ، وليس كجيش منهزم . .  
ونحن نستطيع ، إذا رغبتنا ، أن نقاتل ونشق طريقنا » :

**فقال أموبا : « بإمكانكم أن تفكروا فى ذلك إذا  
رغبتم »**

دهش القائد المصرى جدا لسماع الملك وقائده  
يتكلمان باللغة المصرية .

« ولا بد أن تكونوا شجعانا للغاية حتى تحاولوا ذلك ،  
لكنكم ستقتلون جميعا . لا يمكنكم السيطرة على البلاد ،  
والشعب جميعه ضدكم . ولذلك فانه من الأفضل لكم  
بالتأكيد ، أن تغادروا البلاد بكرامتكم دون أن تفقدوا  
حياتكم ! »

**قال القائد المصرى : « لقد تكلمت عن المال الذى  
وعدت بأن تدفعه لليبنا — لكنى لا أملك سلطة تقرير  
ذلك » .**

**قال أموبا : « أنا أتفهم ذلك . . لكنى أأمل ،**

ياسيدى ، وقد رأيت بنفسك مدى فقر دولتنا ، أن تقنع  
الملك بالموافقة . وأعدك بأن المال سوف يدفع » .

خلال ساعة كان الجيش المصرى على استعداد  
للرحيل من المدينة : حمل كل رجل طعاما يكفيه أسبوعا  
كما أمر أمويا بامدادهم بالمواد الغذائية فى كل مكان  
يتوقف فيه الجيش بأرضهم .

وفى نظام تام خرج المصريون من المدينة . مروا  
خلال شوارع المدينة ، حيث كانت الجماهير تطلق  
صيحات الفرح لمشاهدتهم يرحلون .

ولم يكد آخر جندى مصرى يمر من بوابة المدينة ،  
حتى هبط الجنود من فوق الأسوار وهم يهللون من  
الفرح . ثم بدأ احتفال كبير فى ساحة المدينة .

كانا أمويا قد بعث برسالة الى مايسسه وروث  
يخبرهما بانتصارهم . ثم ترك جيثرو ، الذى عينه  
حاكما للمدينة ، ليواصل حكم البلاد باسمه .

انطلق هو وشيرون لاحضار الفتاتين الى المدينة .  
لكنه لم يسافر كتاجر هذه المرة ، بل كملك .

اصطحب معه عشرين من الشخصيات الهامة فى  
الرياس فى عرباتهم ، ومجموعة مسلحة من الفرسان .  
وكان يستقبل بالهتفات والترحاب فى كل مدينة يمر  
بها .

سرعان ما وصل الى المدينة التى تقع على شاطئ  
البحر حيث ترك الفتاتين . وهناك استقبل من كل زعماء  
المنطقة المحيطة ، استقبال البطل المخلص من المصريين ،  
ثم أخذ طريقه الى بيت التاجر الفارسى الذى تعيش  
فيه الفتاتان . عندما توقفت العربدة عند الباب ، خرج  
التاجر الفارسى ، وانحنى حتى لامس الأرض .

دخل أموبا وشيرون البيت واتجها الى حجرة  
الفتاتين . كانتا واقفتين نصف خائفتين فى أحد أركان  
الحجرة . وانحنى الفتاتان انحناء خفيفة عند دخوله .  
توقف أموبا مندهشا . فلقد نسى للحظة بأن الرجل  
الذى كان عبدا لما يسه ذات يوم أصبح الآن ملكا لدولة  
قوية .

— « أهذه أختك ياشيرون التى تحبى صديقها القديم ؟ هل أنا نفس الشخص أم انسان آخر ؟ »

**فقال مايسه بنصف ابتسامة ودموع الفرح فى عينيها : « أنت الملك أموبا » .**

— « هذا صحيح الى حد كبير ، يا مايسه ، ودائما ما كنت أميرا ، رغم أننى كنت عبدا ، كما تعرفين .. لذا فليس هناك ما يدعو للدهشة فى ذلك ؟ »

**قالت مايسه : « هناك فرق كبير ، وطالما هناك فرق فى المرتبة ، فمن الواجب أن .... »**

**فقال أموبا وهو يخطو نحوها وياخذ بيدها :**  
ان هذا الفرق لن يستمر طويلا . ذلك أن شيرون ، أخاك ، والذى هو أكثر من أخ لى ، قد وافق — والأمر يتوقف عليك أيضا — عما اذا كنت ستوافقين على أن تكونى ملكة الريباس وزوجتى . وبالتأكيد لن تلقى منى كل البهجة لو قلت لا ؟ »

بالطبع لم تقل مايسه ، لا ، وبعد ستة أسابيع تم  
الزواج الملكى بالمدينة . فى نفس الوقت كان هناك  
زواج آخر ، فقد تزوج شيبرون من روث . .

. هكذا تسبب السهم الذى قتل قطه بوباسطس  
المقدسة ، فى سعادة الأصدقاء الخمسة بدلا من الحزن  
. . فلو لم يصب ذلك السهم فرع الشجرة ، لما غادرت  
مايسه وشيبرون أرض مصر أبدا ، ولما وجدوا السعادة  
فى بلد آخر ، ولظل أمويا وجيثرو عبيدين فى مصر ،  
ولا أصبح أحدهما ملكا والثانى القائد العام لجيش  
الرياس ، ولا أصبحت روث الزوجة السعيدة لشيبرون  
وأم أطفاله .



خط سير الرحلة





## الفهرس

|     |  |
|-----|--|
| ٧   | ..... الفصل الأول : مدينة الريياس          |
| ١٥  | ..... الفصل الثانى : قبل المعركة           |
| ٢١  | ..... الفصل الثالث : مقتل الملك            |
| ٢٩  | ..... الفصل الرابع : الدفاع عن المدينة     |
| ٣٥  | ..... الفصل الخامس : بداية الهجوم          |
| ٤١  | ..... الفصل السادس : سقوط المدينة          |
| ٤٧  | ..... الفصل السابع : أمويا عيدا            |
| ٥٥  | ..... الفصل الثامن : الكاهن الأكبر         |
| ٦١  | ..... الفصل التاسع : الحيوانات المقدسة     |
| ٦٩  | ..... الفصل العاشر : انقاذ من الموت        |
| ٧٧  | ..... الفصل الحادى عشر : شيبرون يرسل خطابا |
| ٨٧  | ..... الفصل الثانى عشر : الأعداد للزواج    |
| ٩٧  | ..... الفصل الثالث عشر : السلام الحفية     |
| ١٠٣ | ..... الفصل الرابع عشر : موت نكو           |

|     |   |
|-----|---|
| ١١٣ | ..... الفصل الخامس عشر : قطة بوباسطس              |
| ١٢٣ | ..... الفصل السادس عشر : بداية البحث              |
| ١٢٩ | ..... الفصل السابع عشر : في المزرعة               |
| ١٣٥ | ..... الفصل الثامن عشر : العثور على القطعة        |
| ١٤٣ | ..... الفصل التاسع عشر : مایسة                    |
| ١٥١ | ..... الفصل العشرون : البحث عن مایسة              |
| ١٥٩ | ..... الفصل الواحد والعشرون : العثور على مایسة    |
| ١٦٧ | ..... الفصل الثاني والعشرون : لا بد من مغادرة مصر |
| ١٧٧ | ..... الفصل الثالث والعشرون : خطط الهرب           |
| ١٨٧ | ..... الفصل الرابع والعشرون : الرحلة النهرية      |
| ١٩٥ | ..... الفصل الخامس والعشرون : صعاب ومخاطر         |
| ٢٠٥ | ..... الفصل السادس والعشرون : زوار غرباء          |
| ٢١٣ | ..... الفصل السابع والعشرون : غيار وحر            |
| ٢٢٣ | ..... الفصل الثامن والعشرون : الهجوم على المعسكر  |
| ٢٣١ | ..... الفصل التاسع والعشرون : نهاية الرحلة        |
| ٢٤٣ | ..... الفصل الثلاثون : عاش الملك                  |

**I.S.B.N** ٢٠٠٣-١٣٨٩٦  
**977- 01- 8732-1**

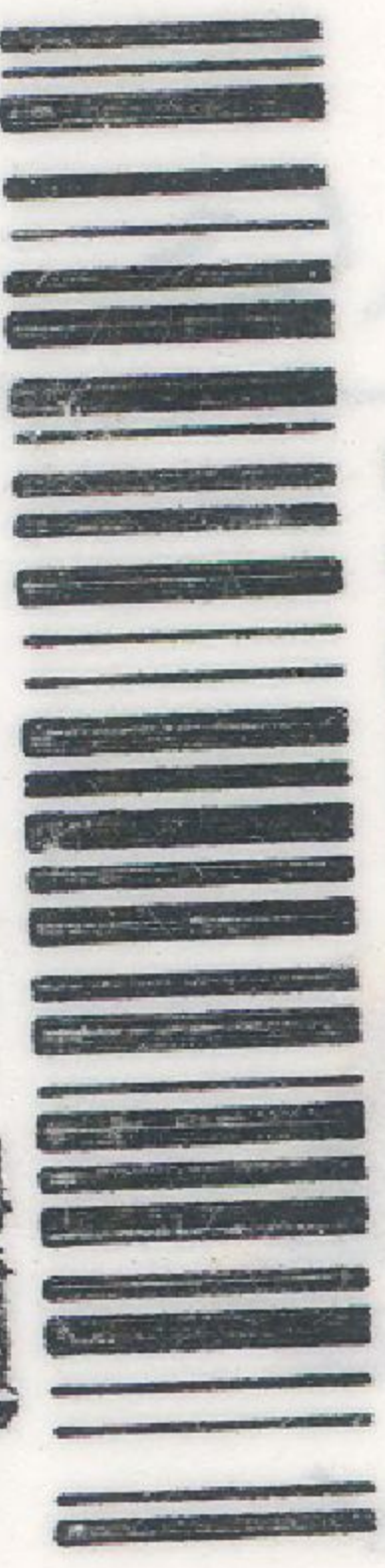






وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة  
نستطيع أن نوكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ  
على إصدارات هذه المكتبة التي قدمت خلال الأعوام  
الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية  
والإنسانية النادرة وتقدم في عامها الحادى عشر  
المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع  
والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة في  
مسيرتها الحضارية .

Bibliotheca Alexandrina



0707513

سوزان

السعر  
١٠٠ قرش

الهيئة المصرية العامة للكتاب